

فضائل صحابة النبي وآل بيته ﷺ في السنة النبوية

دراسة موضوعية

إعداد الدكتورة

حنان عبد العزيز عبد الخالق

الأستاذ المساعد بقسم الحديث وعلومه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات ببني سويف

جامعة الأزهر




بسم الله الرحمن الرحيم

فضائل صحابة النبي وآل بيته ﷺ في السنة النبوية دراسة موضوعية

حنان عبد العزيز عبد الخالق
قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببني سويف، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: prof.hanandoma@azhar.edu.eg

ملخص البحث

إن مكانة الصحابة رضوان الله عليهم ومنزلتهم عظيمة عند الله ﷻ وعند رسوله والمؤمنين. وقد وصفهم الله ﷻ في القرآن الكريم بصفات جميلة فمرة جاء وصفهم بالصابرين، ومرة بالمحسنين، ومرة بالمتقين وغير ذلك من الأوصاف.

وجاءت السنة المطهرة لتؤكد على عظم هذه المكانة والمنزلة العظيمة، بل قد دوَّن أهل العلم وأصحاب المؤلفات الحديثية أبوابًا وفصولاً تتعلق بمكانتهم وفضائلهم، بل ومؤلفات خاصة بالصحابة فقط لذا وجب علينا الدفاع عنهم وفداءهم بالنفس والمال فيما ينسب ويدس عليهم من هجمات شرسة تنتقص من هذه المكانة وتلك المنزلة العظيمة. فهم حملة السنة وناقليها عن رسول الله صلي الله عليه وسلم رضى الله عنهم وأرضاهم.

الكلمات المفتاحية: الصحابة – الفضائل – الصابرين – المحسنين – الراشدين

Virtues and Nobel Characteristics of Prophet Muhammad's Companions and his Kinsfolk
An Objective Study

By: Hanan Abdul- Aziz Abdel-Khalek
Department of Hadith and its Sciences
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Women in Beni Suef
Azhar University
E-mail: prof.hanandoma@azhar.edu.eg

Abstract

The status of Prophet Muhammad's companions is so great before Allah and His prophet as well as the believers. In the Holy Qur'an, they were described in good attributes; once they were recognized as patients, once again as philanthropists and as pious …etc. The purified Sunnah emphasized the great status of those men. In addition, the academicians and modern authors have produced a huge number of books and assigned large chapters to narrate their values and virtues. They even dedicated whole books solely to the companions of Prophet Muhammad peace be upon him. Therefore, it has become dutiful to defend them to the extent of sacrificing our wealth and lives for their sake and for anything speaking evil of them through the violent attacks that meant to underestimate their great status. Those men are identified as bearers and transferrers of the Sunnah after Prophet Muhammad peace be upon him and may Allah be pleased with them all.

Key words: companions, virtues, patients, philanthropists, the rightly-guided.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،،،

إنَّ أصحاب النبي محمدٍ ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوبـًا، وأعمقها علمـًا وأقلَها تكلفـًا، فالله ﷻ اختار لصحبة نبيه ﷺ صحابة كرامـًا كانوا خير خلقه، إذ كانوا أصفى الناس فطرة، وأفصحهم ألسنا، وأوعاهم قلوبـًا وأصدقهم قولاً وأزكاهم نفوسـًا وأتمهم صبراً وشكراً، أحبوا من أحب الله ورسوله، وأبغضوا من أبغض الله ورسوله، فقد صحبوا رسول الله ونصروه وعزروه وبذلوا في سبيل دعوته الأنفس والأموال، والأولاد، وهجروا لله ولرسوله الديار والأوطان والأهل والأحباب، بل ووعَوا عن رسول الله ﷺ كل قول وفعل يتعلق به تشريع ودين فحفظوه نصـًا واستوعبوه فهمـًا، ولما لحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى قاموا بتبليغ الدين خير قيام جهاداً ودعوة وتعليمـًا حتى بلَّغوا الأمانة كاملة دون نقصان فرضي الله عنهم وأرضاهم.

والصحابة هم أفضل الأمة وخيرها أثنى الله ﷻ عليهم في مواضع من كتابه الكريم فقال ﷻ: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}(١).

إن حب صحابة النبي ﷺ يعد من أهم مبادئ عقيدة أهل السنة والجماعة وفي ذلك يقول الطحاوي – رحمه الله –: "ونحبُّ أصحاب رسول الله – ﷺ – ولا نفرِّط في حب واحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكُرهم، ولا نذكُرهم إلا بخير، وحبُّهم دين وإيمان وإحسان،

(١) سورة التوبة: الآية (١٠٠).

وبُغضهم كفرٌ ونفاق وطغيان" [١].

أخرج البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا على بن عبد الرحمن بن ماتي الكوفي ثنا أحمد بن حازم أنا أبو زياد عبد الرحيم بن عبد الرحمن المحاربي ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن البصري رحمه الله -: إنَّ أصحاب محمد ﷺكانوا أكياسًا، عملوا صالحًا، وأكلوا طيبًا، وقدموا فضلاً، لَم يُنافسوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يجزعوا من ذلها، أخذوا صفْوها، وتركوا كدرها، والله ما تعاظمتْ في أنفسهم حسنةٌ عملوها، ولا تصاغرت في أنفسهم سيئةٌ أمرهم الشيطان بها [٢]

قال أبو زرعة الرازي: إذا رأيتَ الرجل ينتقص أحدًا مِن أصحاب رسول الله ﷺفاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله – ﷺ– عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدَّى إلينا هذا القرآنَ والسنن أصحابُ رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرحُ بهم أولى، وهم زنادقة [٣]قال "يحيى بن معين" في تليد بن سليمان المحاربي الكوفي: "كذاب، كان يشتم عثمان، وكل من شتم عثمان أو طلحة أو أحدًا من أصحاب رسول الله – ﷺ– دجال، لا يُكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين [٤].

فعند أهل السنة والجماعة يفضلون صحابة النبي ﷺ على جميع الخلق لأسباب عدة منها:

أولاً: أنهم خير القرون في جميع الأمم.

ثانيًا: هم الواسطة بين رسول الله – ﷺ – وبين أمَّته، فمنهم تلقَّت الأمةُ عنه الشريعة.

ثالثًا: ما كان على أيديهم من الفتوحات الواسعة العظيمة.

رابعًا: أنهم نشروا الفضائل بين هذه الأمة؛ من الصِّدْق والنُّصْح والأخلاق والآداب، التي لا توجد عند غيرهم.

---

(١) "شرح العقيدة الطحاوية" (٢/ ٦٨٩).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي ١٥/ ١٤٤/ ح ١٠١٤٩ وإسناده حسن لا بأس به.

(٣) الكفاية في علم الرواية" ص ٤٩، وانظر: "الإصابة"؛ لابن حجر (١/ ١١).

(٤) تاريخ بغداد"؛ للخطيب البغدادي (٧/ ١٣٨)، وانظر: "تهذيب التهذيب" (١/ ٥٠٩).

وأهم هؤلاء جميعًا الخلفاء الراشدون الذين أوصى النبي ﷺ بالتمسك بسنتهم كما قال ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وأن أُمر عليكم عبد حبشي فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»(١).

وأما عن آل بيته ﷺ فقد جمع فاطمة وحسنًا وحسينًا فجللهم بكساء وعليٌّ خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»(٢)، وكانت قد نزلت عليه ﷺ قول المولى ﷻ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}(٣).

وأثنى عليهم النبي ﷺ في السنة المطهرة وزكاهم ونوه بفضلهم، ووضح أن وجود النبي ﷺوبقائه أمان لأمته ولِأَصْحَابِهِ، وَبَقَاءَ أَصْحَابِهِ أَمَانٌ لِلْأُمَّةِ: (فعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ» (٤).

وصحابته ﷺ وآل بيته وأزواجه كانوا نَقَلَة السنة من أقواله وأفعاله وأحواله؛ لذا كان فضلهم كبيرًا

(١) الحديث أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٤/ ١٩٧٤) رقم (٤٦٠٧)، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة (٥/ ٤٤) رقم (٢٦٧٦)، وقال حديث حسن صحيح.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ (٥/ ٦٩٩) رقم (٣٨٧١)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن وهو أحسن شيء روي في هذا الباب.

(٣) سورة الأحزاب: الآية (٣٣).

(٤) مسلم كتاب فضائل الصحابة / بَابُ بَيَانِ أَنَّ بَقَاءَ النَّبِيِّ ﷺ أَمَانٌ لِأَصْحَابِهِ، وَبَقَاءَ أَصْحَابِهِ أَمَانٌ لِلْأُمَّةِ ٤/ ١٩٦١/ ح ٢٠٧ - (٢٥٣١).

وحقهم على الأمة عظيمًا، و كل من ينتقصهم بعد ذلك فغرضه هدم الدين وتقويض الشريعة ولا يفعل هذا مسـلم بل لا يفعله إلا الكفرة والمنافقون؛ ولذلك ذكرهم الله ﷻ في كتابه العزيز وزكاهم فقال ﷻ: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤)}[(١)].

وأما عن أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع:

فإن الأيام الأخيرة شهدت هجومًا ضاريًا على أصحاب رسول الله ﷺ وآل بيته، وراح من هنا وهناك يتكلمون في حق هؤلاء الأطهار المشرفين، بل ويشككون فيهم وفي الأخذ عنهم، وأخذ كل من يعلم ومن لا يعلم عنهم شيئًا يطعن فيهم، وفشت هذه الظاهرة القبيحة خاصة في وسائل الإعلام التي تقوم ببث بعض البرامج التي ليس لها هدف إلا تضـليل شـباب الأمة وأن يفقده القدوة، وخاصـة وأن هذه المكانة العالية لم يصل إليها أحد من أمة خاتم النبيين ﷺ إلا هؤلاء الأبرار الأطهار.

وقد رأيت أنه من الصواب والحكمة القيام ببحث أوضح فيه حقوق صحابة النبي ﷺ وفضلهم، وكذا حقوق آل بيته وأزواجه، حيث أن البعض من المســلمين يجهل تاريخ أجدادهم الكرام الذي بذلوا أرواحهم وأموالهم وكل ما يملكون في سـبيل الله فأحبهم وأحبوه ﷺ، وأن أوضـح ذلك بالنصـوص الصحيحة الثابتة في السنة المطهرة، وكذا الآيات الدالة من كتاب الله ﷻ في شأنهم وفضلهم، ولعلي بذلك أكون قد وفيتهم بعض ما لهم علينا جميعًا من الدفاع عنهم والتصـدي لأعداء الدين المغرضـين المضللين.

وقد قصدت أيضًا من وراء هذا البحث إظهار مدى فضل صحابة النبي ﷺ في خدمة الإسلام والمسلمين وتحملهم الأعباء والمشـاق والتضـحيات التي بذلوها حتى يصـلنا هذا الدين بالشـكل الكامل في كل نواحي العلم النبوي من أحاديث نبوية وآثار الصـحابة والذي كان له أبلغ الأثر في معرفة الإسـناد، بل وتبليغه سالمًا كما أخذوه عن النبي ﷺ إلى الذين من بعدهم جيلاً بعد جيل حتى وصل إلينا.

(١) سورة الأنفال: الآية (٦٣، ٦٤).

شرح سيرتهم العطرة حتى يكونوا مثلاً يحتذى بهم في كل أحوالهم وتعاملاتهم ومواقفهم، حتى شهد لهم الأعداء بسموا أخلاقهم وترفعهم عن الدنايا وهذا يبعث فينا حب المجد والرفعة لكي نصل إلى ما وصل إليه هؤلاء الأبطال من سمو الأخلاق وحسن المعاملة.

وقد قال الله سبحانه وتعالى في حقهم تكريمًا لهم: {لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}(١)، وقال عز وجل مبينًا فضلهم وأجرهم عند ربهم: {الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}(٢).

أما الدراسات والمؤلفات في هذا الموضوع فكثيرة، ولكن بداية أحب أن أوضح أنه لأهمية هذا الموضوع فقد ذكره المؤلفون في مصنفاتهم مثل الإمام البخاري ومسلم وكذا أصحاب السنن الأربعة، كباب من أبواب الفقه تحت مسمي كتاب" فضائل الصحابة "أو المناقب. ومنهم من ألف فيه كتابًا مستقلا وسوف أذكر ذلك بالتفصيل على النحو التالي:

أولاً: المؤلفات قديماً وسوف أذكر بعضا منها وأوضح المطبوع منها والمفقود:

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ألّفه الفقيه الحافظ ابن عبد البر، فهو من الكتب الأولى التي أُلفت عن الصحابة، وكان يتناول كل شيء عن كل صحابي، وكل ما ذُكر ورُوي عنه. وأصدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٢م، وحققه على محمد البجاوي، والكتاب له أربعة أجزاء.

يحتل الصدارة في طليعة الكتب التي أُلفت عن الصحابة، وكان يذكر فيه كل شيء عن الصحابي من ميلاده حتى وفاته، ويركز على الدور الذي قام به هذا الصحابي وفضله، وكل ما رُوي عنه.

واقتصر في جمعه ذلك على النكت التي هي البغية من المعرفة بهم، ولذلك سمى كتابه الاستيعاب ورتبه على حروف المعجم، لكن انتقد عليه أنه فاته جمع من الصحابة كثير، فإن غاية ما جمعه يبلغ

(١) سورة التوبة: الآيتان (٨٨، ٨٩).

(٢) سورة التوبة: الآيات (٢٠-٢٢).

ثلاثة آلاف وخمسمائة، وأنه – كما قال ابن الصلاح – شانه بذكر ما شجر بين الصحابة، وحكاياته فيه عن الإخباريين لا المحدثين، والمحدثون لا يرتاحون إلى هؤلاء الإخباريين، لأن الغالب عليهم الإكثار والتخليط فيما يروونه.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة: ألّفه الإمام ابن الأثير في ثماني مجلدات، ونُشرت طبعته الأولى عام ١٩٩٤م، وحققه عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

من أكثر الكتب الموسوعية التي تتناول حياة الصحابة وأخلاقهم وقصصهم ومواقفهم مع رسول الله، وكل سيرتهم. فقد استطاع بعد سنوات من البحث والتقصي أن يصل لعدد كبير من الصحابة، وذكر مكارم أخلاقهم ووقفاتهم مع الرسول الكريم، وذكر العديد من قصصهم وحكاياتهم.

فجاء كتابًا عظيمًا حافلاً، قال الحافظ ابن حجر: إنه تبع من قبله، فخلط من ليس صحابيًا بهم، وأغفل التنبيه على كثير من الأوهام الواقعة في كتبهم.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة: كتبه الإمام أحمد بن على بن حجر العسقلاني، في ثمانية مجلدات، وحققه عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ونُشر عام ١٩٩٥م.

يعد هذا الكتاب من أكثر الكتب شمولية وموسوعية في تراجم الصحابة، حيث ذكر فيه الآلاف من الصحابة، وكذلك كل شيء عنهم.

يعتبر من أوسع ما أُلف في تاريخ الإسلام واستغرق تأليفه أربعين عامًا، وكان يذكر كل شيء عنهم ويوضح من صح وجوده ومن لا يصح، وكذلك من صحت صحبته ومن لم يصح.

جمع في كتابه ما كتبه السابقون، وأعاد النظر في مراجع الصحابة الأولى من كتب السنة وتاريخ الرواة والسير والمغازي، فاستخرج منها أسماء صحابة فاتت غيره، فبلغ عدد التراجم فيه (١٢٢٦٧) ترجمة.

وقد رتب الكتاب على أحرف الهجاء وقسم كل حرف أربعة أقسام، عُني فيها بتمييز من ثبت لقاؤه للنبيﷺ ممن لم يثبت، ونبه فيه على ما ذكر في الكتب السابقة على سبيل الوهم والغلط فقال: وهذا زبدة ما يمخضه من هذا الفن اللبيب الماهر، وقد وقع فيه التنبيه على عجائب يستغرب وقوع مثلها.

٤- فضائل الصحابة: قام بتأليفه الإمام أحمد بن حنبل ونُشر في مجلدين وعدد صفحات الكتاب ١٣٨٣،

ونُشرت طبعته الأولى عام ١٩٨٣م بمراجعة وصيّ الله بن محمد عباس.

ويعتبر من أكثر الكتب التي تناولت ذكر العديد من الصحابة وفضائلهم وأعمالهم.

جمع فيه الإمام سير العديد من الصحابة، ويحتوي الكتاب على نصًا مسندًا، ذكر فيه الإمام فضائل الصحابة وأهميتهم وأثرهم.

واختص بذكر فضائل العديد من الصحابة، فذكر فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وفضائل العشرة المبشرين بالجنة، وأهل بدر وفضائل السيدة عائشة -رضي الله عنها-، وفضل العرب والعديد من القبائل.

وهو من أوائل الكتب التي ألفت في الصحابة ويتميز الكتاب بالأسلوب الحديثي الذي كان غالبًا فيه وتميز بحسن الترتيب وجاءت فيه فضائل الصحابة مسندة فبدأ الكتاب بذكر الخلفاء الراشدين الأربعة، ثم بقية العشرة المبشرون بالجنة، ثم آل بيت النبي صلي الله عليه وسلم، ثم باقي الصحابة

٥- فضائل الصحابة: للإمام أحمد بن شعيب النسائي ٣٠٣ه تحقيق الدكتور فاروق حماد ط دار الثقافة بالمغرب عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م -وكذا طبع من دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م -والكتاب يقع في جزء يحتوي على (٨٧) صفحة وسار فيه كما سار الإمام أحمد في كتابه

٦-كتاب فضائل الصحابة: ومناقبهم لأبي الحسن على بن عمر الدار قطني ٣٨٥هـ تحقيق: محمد بن خليفة الرباح. ط مكتبة الغرباء الأثرية عام ١٤١٩ ١٩٩٨ - هم. وقد احتوي الكتاب على (١٠٧) صفحة أورد فيه المؤلف آثارا عن على رضي الله عنه وعن آل البيت، وأقوال بعضهم في بعض رضى الله عنهم وقد اتسم الكتاب بالطابع الحديثي فهو يورد النصوص بأسانيدها.

٧- كتاب معرفة الصحابة: لأبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ) تحقيق عادل بن يوسف العزازي ط دار الوطن للنشر عام ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م. والكتاب يقع في ٧ مجلدات ومجموع صفحاته (٣٩٩٤) خصص المجلد الأخير للفهارس، ويتميز الكتاب بترتيبه، وقد افتتحه بفضائل البدريين وأهل البيعة والصحابة إجمالاً وقد ذكر الفضائل مسندة... وغير ذلك من المؤلفات.

٨- كتاب" حياة الصحابة ": قام بتأليفه محمد يوسف الكاندهلوي وشمل الكتاب خمسة أجزاء،

وطُبع طبعته الأولى عام ١٩٩٩م، يعرض الكتاب العديد من مواقف الصحابة وأخلاقهم، ودورهم في نشر الدين الإسلامي فكانوا سببًا في هداية البشر لدين الله.

ويبرز فيه أخلاق الصحابة وفضلهم، وحرصهم على هداية البشر لدين الله ﷻ، ويحكي لنا الكثير من مواقفهم النبيلة وأخلاقهم الحميدة، وأنهم تحقق لهم نصر الله، فصاروا ينشرون دعوة نبيه في ربوع الأرض، ويعتبر من أهم الكتب التي أُلفت عن الصحابة.

٩- سير أعلام النبلاء: ألّفه الإمام الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، وطبعت الطبعة الثالثة له عام ١٩٨٥م وتكوَّن من خمسة وعشرين جزءًا.

من أكثر الكتب الموسوعية التي تناولت سير الصحابة والتابعين حتى عصر الإمام الذهبي، وقد ذكر كل ما يتعلق بهم. يعتبر من أكثر الكتب موسوعية وشمولية التي أُلفت في التاريخ الإسلامي، فهو يروي قصص الصحابة والتابعين حتى عصره، وكذلك يذكر العديد من الوقائع والأحداث، وتناول فيه تراجم الرجال.

حرص الإمام على نقل كل شيء عن الصحابة والتابعين مقولاتهم ونشأتهم، وكل ما يتعلق بهم.

١٠- صفة الصفوة: ألّفه الإمام أبو الفرج بن الجوزي، ويتكوَّن من مجلدين، وطُبع عام ٢٠٠٠م وحققه أحمد بن علي. من أفضل الكتب التي تناولت العبر والعظات ومواقف الصحابة والتابعين وأخلاقهم وتحدثت عنها وسلطت الضوء عليها. يعتبر من أفضل الكتب التي تناولت السيرة وحياة الصحابة، حيث يحتوي على العديد من الحكم والعبر والمواعظ التي كانت في عهد النبي وأخلاق وزهد أصحابه، وكذلك أفرد بابًا للنبي ﷺ وتحدث فيه عن نسبه وعن أخلاقه، وصفاته الحميدة، وكذلك كل من تحلى بتلك الأخلاق الطيبة من أصحابه ومواقفهم النبيلة، وقسمهم طبقات من الطبقة الأولى حتى الخامسة.

ثانياً: المؤلفات حديثاً وسوف أذكر بعضاً منها:

١- رجال حول الرسول: تم تأليفه سنة ١٩٦٨م من قبل خالد محمد خالد، وتم عرضه في خمسة أجزاء. يعرض الكتاب في كل فصلٍ من فصوله سيرة صحابي وكل شيء عنه من عائلته ونشأته، كما يقارن حياته

بعد الإسلام وقبله.

الكتاب مقسم إلى مقدمة وواحدًا وستين فصلًا وخاتمة، ويعرض في الفصل الأول شخصية الرسول.

ثم باقي الستين فصلًا يتحدث عن صحابته الذين اتخذوه قدوة لهم، وساروا على نهجه.

فهو يعرض في كتابه كل شيء عن الصحابي وأهم صفة كان يتحلى بها، ويقارن حياته في الجاهلية والإسلام، وكيف حوّله الإسلام لشخص آخر وغير مجرى حياته، ثم يختم حياة الصحابي باستشهاده أو مفارقته للحياة.

٢- صور من حياة الصحابة: قام بتأليفه د. عبد الرحمن رأفت الباشا سنة ١٩٩٢م، وعدد صفحات الكتاب ٥١١ صفحة. عرض الكاتب سيرة خمسة وستين صحابيًا من أخيار الصحابة، بطريقة سلسة وسهلة، تصلح لأي فئة عمرية وخصوصًا الشباب في مقتبل العمر.

ويتميز الكتاب بأسلوب قصصي بسيط، وسهل الفهم أيًا كان مقدار ثقافة القارئ، وأسلوبه سلس وواضح خصوصًا لفترة الشباب الذين يبحثون عن قدوة ومثل أعلى لهم في الحياة، فسيجدون بين دفتي الكتاب العديد من سير أفضل الخلق بعد الأنبياء ممن وجب عليهم أن يتخذوهم قدوةً لهم.

٣- رجال من عصر النبوة: أحمد خليل جمعة عام ٢٠١٠ م يتكون من جزأين ٧٧٠ ورقة.

يتناول الكتاب سير العديد من الصحابة الشجعان الذين قاموا بتضحيات عظيمة لحماية دين الله ونشره، ويعد من أفضل الكتب وأكثرها حماسةً.

يعتبر من أكثر الكتب التي تناولت سير الصحابة تمييزًا، فالكتاب يتميز بأسلوبه البديع الحماسي في وصف شجاعة الصحابة، ودفاعهم المستميت عن دين الله، وحملهم أمانة الدعوة وإيصالها إلى البشرية، وبذلهم كل غال ونفيس أيضًا لحماية رسول الله وحماية دعوته حتى كتب الله لها الحفظ والتأييد.

٤- مكانة الصحابة في الإسلام: ربيع بن هادي المدخلي ط الميراث النبوي للنشر والتوزيع عدد صفحاته ٤٩ صفحة تحدث فيه عن فضائل أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم الواردة في القرآن الكريم. ثم تحدث عن فضائل الصحابة في السنة النبوية.

٥ - كتاب حياة الصحابة: قامت كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة بمناقشة هذا الكتاب

هذا وقد اشتمل البحث على:

مخلص البحث، المقدمة، أسباب اختيار البحث والدراسات السابقة عليه ومطالب أربع:

المطلب الأول: تعريف الصحابة رضوان الله عليهم، وتعريف آل بيت النبي ﷺ في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: حقوق صــحابة النبي ﷺوفضــلهم، وجهدهم في خدمة الإســلام، وأبرز مواقفهم مع النبي ﷺ..

المطلب الثالث: حقوق آل بيته وفضلهم وجهدهم في خدمة الإسلام

المطلب الرابع: حقوق أزواجه وفضلهم وجهدهم في خدمة الإسلام.

ثم الخاتمة والتوصيات وثبت بأهم المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات

المطلب الأول

تعريف الصحابة رضوان الله عليهم وآل بيت النبي ﷺ

أولاً: تعريف الصحابة في لغة [(١)]. واصطلاحـًا – رضوان الله عليهم ـ:

في الاصطلاح: قال ابن الصلاح: اختلف أهل العلم في أن الصحابي من هو؟ فالمعروف من طريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأى رسول الله ﷺ فهو من الصحابة، قال البخاري في صحيحه: «من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه وبلغنا عن أبو المظفر السمعاني المروزي: «أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه ﷺ حديثًا أو كلمة، ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ أعطوا كل من رآه حكم الصحبة، وذكر أن اسم الصحابي من حيث اللغة والظاهر يقع على من طالت صحبته للنبي ﷺ وكثرت مجالسته له على طريق التبع له والأخذ عنه»[(٢)].

وقال الحافظ ابن حجر: «وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت ومن روى عنه أو لم يرو ومن غزا معه أو لم يغز ومن رآه رؤية ولم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمى ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافرًا ولم يسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى[(٣)].

وقد تعرف الصحبة، بأن يكون الواحد منهم يعرف بالتواتر، وتارة بالاستفاضة القاصرة عن التواتر،

---

(١) الصَّحْبُ: جَمَاعَةُ الصَّاحِبِ، والأَصْحَابُ: جَمَاعَةُ الصَّحْبِ، ويُجْمَعُ أيضـًا بالصُّحْبَان والصُّحْبَةِ والصِّحَابِ. قال الأزهري ومن قال (صَاحِبٌ) و (صُحْبَةٌ) فهو مثل فاره و فرهة والأصل في هذا الإطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة ووراء ذلك شروط للأصوليين ويطلق مجازا على من تمذهب بمذهبٍ من مذاهب الأئمة فيقال (أَصْحَابُ) الشافعي وهكذا، ينظر: المحيط في اللغة ١/ ١٩٥ ـ. المصباح المنير١/ ٣٣٣. المعجم الوسيط ١/ ٥٠٧ ــ صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ﷺ (٣/ ١٣٣٥).

(٢) مقدمة ابن الصلاح، معرفة الصحابة ﷺ أجمعين، ص٤٢٣.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٦).

وتارة بأن يروي عن آحاد الصـحابة أنه صـحابي، وتارة بقوله وإخباره عن نفسـه بعد ثبوت عدالته بأنه صحابي[١].

وللصـحابة بأسـرهم خصـيصـة وهي أنه لا يسـأل عن عدالة أحد منهم بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يُعتد به في الإجماع من الأمة[٢].

أقول: وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عظم مكانتهم وسمو ورفعة قدرهم لذا ثبتت صحبتهم بعدة أمور لا أمراً واحداً، قال الله تبارك تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِـقُونَ}[٣] الآية، قيل اتفق المفسـرون على أنه وارد في أصـحاب رسـول الله، وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ}[٤]، وهذا خطاب مع الموجودين حينئذ، وقال ﷻ: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ}[٥].

وفي نصوص السنة الشاهدة بذلك كثرة منها حديث أبي سعيد المتفق على صحته أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسـبوا أصـحابي فو الذي نفسـي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصفه»[٦].

ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصـحابة ومن لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين

---

(١) مقدمة ابن الصلاح، معرفة الصحابة ﷺ أجمعين، ص٤٢٦، وتدريب الراوي للسيوطي (٢/ ٢١٣).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص٤٢٧)، وتدريب الراوي (٢/ ٢١٤).

(٣) سورة آل عمران: الآية (١١٠).

(٤) سورة البقرة: الآية (١٤٣).

(٥) سورة الفتح: الآية (٢٩).

(٦) الحـديث أخرجـه البخـاري، كتـاب فضـائل الصـحابة، بـاب قـول النبـي ﷺ: «لـو كنـت متخـذًا خليـلاً» (٣/ ١٣٤٣) رقـم (٣٤٧٠)، ومسـلم كتـاب فضـائل الصـحابة، بـاب تحـريم سـب الصـحابة (٤/ ١٩٦٧) رقـم (٢٥٤٠).

يعتد بهم في الإجماع إحسانًا للظن بهم ونظرًا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة(١).

وذكر العُلماء أنّ عدد الصّحابة الذين توفي عنهم رسول الله -ﷺ- قد بلغ مئةً وأربعة عشر ألفًا، وقد نُقل عن الرّافعيّ: أنّه عند وفاة النبيّ -ﷺ- كان الصّحابة ستين ألفًا؛ ثلاثين ألفًا في المدينة المنوّرة، وثلاثين ألفًا في قبائل العرب، وقد قيل إنّ ما صنّفه العُلماء من أسماء وسِير الصّحابة ما يقارب العشرة آلاف.

٢- تعريف آل البيت النبي ﷺ لغة (٢) (٣) في الاصطلاح: فيأتي على أربعة أقوال مشهورة:

القول الأول: إن الآل هم الأزواج والذرية: واستدلوا على ذلك بآية التطهير، التي ذكرت نساء النبي ﷺ في قول الله تباك وتعالى(يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفا، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفًا خبيراً)[الأحزاب ٣٣-٣٤]فالآيات في أولها

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص٤٢٦)، وتدريب الراوي (٢/ ٢١٤).

(٢) قال ابن منظور: أهل البيت سكانه وأهل الرجل أخص الناس به وأهل بيت النبي ﷺ - أزواجه وبناته وصهره، أعني عليا -عليه السلام- وقيل نساء النبي والرجال الذين هم آله. وقال الراغب الأصفهاني: أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وولد. وقيل إن أصل كلمة آل: أهل، ثم قُلبت الهاء إلى همزة فصارت أأل ثم خففت بعد ذلك إلى آل. اهـ. فآل وأهل واحد، وآل الرجل هم أزواجه وذريته وأقرباؤه كما ذكر أهل اللغة. قال- تبارك وتعالى -عن امرأة العزيز أنها قالت لزوجها: (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) يوسف ٢٥ تريد نفسها وقال الله- تبارك وتعالى -عن موسى: (إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً سآتيكم منها بخبر). وأهله زوجته التي كانت معه. وقال عن إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه وزوجته (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) هود ٧٣ ينظر لسان العرب ١١/ ٢٨ ــ مفردات غريب القرآن١/ ٢٩. مقدمة ابن الصلاح (ص٤٢٦)، وتدريب الراوي (٢/ ٢١٤).

تتكلم عن نساء النبي ﷺ - وكذلك في آخرها عن نساء النبي ﷺ - وقال لهن في وسط هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، وهنا لا مدخل ولا كلام لمن قال بأن الآل هنا أو الأهل هنا هم غير نساء النبي ﷺ - لأن هذا يخالف سياق الآية كما ترون فالآية ابتدأت بالنساء وختمت بالكلام عن النساء.

القول الثاني: هم من حرمت عليهم الزكاة وفيها قولان:

١- أن الذين حرمت عليهم الزكاة: بنو هاشم وبنو المطلب.

٢- أن الذين حرمت عليهم الزكاة بنو هاشـــم فقط: وأما الدليل على أن هؤلاء هم أهل بيت النبي ﷺ - فحديث زيد بن أرقم -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ - أنه قال: أذكركم الله أهل بيتي أذكركم الله أهل بيتي، أذكركم الله أهل بيتي، فقيل لزيد من أهل بيته؟ قال أهل بيته من حرم الصـــدقة. وهم آل على وآل عقيل وآل العباس وآل جعفر، فعد هؤلاء الأربعة أي أقارب النبي ﷺ) مسـلم كتاب فضـائل الصـحابة / باب من فضائل على بن أبي طالب رضى الله عنه ٤/ ١٨٧٣/ (٢٤٠٨) [(١)].

القول للثلث: أن آل النبي ﷺ - جميع أمة الاســتجابة: يعني كل مســلم يعتبر من آل النبي ﷺ - أي من أتباعه.

القول الرابع: على وفاطمة والحسن والحسين وذريتهما دون غيرهما: واستدلوا بحديث الكساء الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل[(٢)] من شعر أسود، فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء

---

(١) مســلم كتــاب فضــائل الصــحابة / بــاب مــن فضــائل علــى بــن أبــي طالــب رضــى الله عنــه ٤/ ١٨٧٣/ (٢٤٠٨) مرط مرحل.

(٢) مـرط مرحـل: هـو الموشـى المنقـوش عليـه صـور رحـال الإبـل وبـالجيم عليـه صـور المراجـل وهـي القـدور، وأما المرط فبكسر الميم وهو كساء جمعه مروط، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢١٠.

على فأدخله ثم قال: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}»(١).

جاء في تفسير الفخر الرازي «أهل البيت الأولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعلي منهم؛ لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته ببنت النبي عليه الصلاة و السلام وملازمته للنبيﷺ»(٢).

قال صاحب التحرير والتنوير: فمَحمله أن النبي ﷺ ألحق أهل الكساء بحكم هذه الآية وجعلهم أهلَ بيته كما ألحق المدينةَ بمكة في حكم الحَرَمية بقوله: (إن إبراهيم حرّم مكة وإني أحرّم ما بينَ لابتيها)، وتَأوُّل البيت على معنييه الحقيقي والمجازي يصدق ببيت النسب كما يقولون: فيهم البيتُ والعَدد، ويكون هذا من حَمل القرآن على جميع محامله غير المتعارضة وكأنَّ حكمة تجليلهم معه بالكساء تقويةُ استعارة البيت بالنسبة إليهم تقريباً لصورة البيت بقدر الإمكان في ذلك الوقت ليكون الكساء بمنزلة البيت ووجود النبي ﷺ معهم في الكساء كما هو في حديث مسلم تحقيقًا لكون ذلك الكساء منسوباً إليه، وبهذا يتضح أن أزواج النبي ﷺ هن آل بيته بصريح الآية وأن فاطمة وابنيْها وزوجها مجعولون أهل بيته بدعائه أو بتأويل الآية على محاملها ولذلك هُمْ أهل بيته بدليل السنة، وكل أولئك قد أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، بعضه بالجعل الإلهي، وبعضه بالجعل النبوي. (٣).

أخرج مسلم في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص قال: «لما نزلت هذه الآية {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ}(٤) دعا رسول الله ﷺ فاطمة وحسنًا وحسينًا فقال: اللهم هؤلاء

---

(١) الحديث أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ (٤/ ١٨٨٣) رقم (٢٤٢٤) الرجس: اسم لكل مستقذر من عمل، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٠٠.

(٢) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، (٢٥/ ٢٠٩)، سورة الأحزاب: الآية (٣٣).

(٣) تفسير التحرير والتنوير (٢٢/ ١٤) في تفسير سورة الأحزاب: الآية (٣٣).

(٤) سورة آل عمران: الآية (٦١).

أهلي»[(١)].

وعند مسلم أيضًا من حديث زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله ﷺ يومًا خطيبًا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إنما أنا بشــر يوشــك أن يأتي رســول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واســتمســكوا به -فحث على كتاب الله ورغب فيه- ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»، فقيل لزيد من أهل بيته؟ أليس نســاؤه من أهل بيته؟ فقال: نســاؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حُرم الصــدقة بعده، قيل ومن هم؟ قال: آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس[(٢)].

ونخلص مما سبق:

أن الفضائل التي اتصف بها آل البيت منها فضائل عامة بآل بيته كلهم، ومنها فضائل خاصة بعلى بن أبي طالب رضى الله عنه، وكذا الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وكذا المهدي رضى الله عنهم أجمعين، وهذا إن دل على شيء يدل على شرفهم وفضلهم.

---

(١) الحديث أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل على بن أبي طالب (٤/ ١٨٧١) رقم (٢٤٠٤).

(٢) الحديث أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل على بن أبي طالب (٤/ ١٨٧٣) رقم (٢٤٠٨).

المطلب الثاني

حقوق صحابة النبي ﷺ وفضلهم، وجهدهم في خدمة الإسلام

أولاً: حقهم رضى الله عنهم:

لقد ذكر القرآن الكريم صحابة رسول الله ﷺ وأثنى عليهم في مواضع كثيرة ونزل في حقهم آيات عديدة وذلك ليظهر المولى سبحانه وتعالى عظم شأنهم عنده عز وجل فقال جل شأنه: **{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}**(١).

قال الطاهر بن عاشور(٢) تضمنت هذه السورة بشارة المؤمنين بحسن عاقبة صلح الحديبية وأنه نصر وفتح فنزلت به السكينة في قلوب المسلمين وأزال حزنهم من صدهم عن الاعتمار بالبيت وكان المسلمون عدة لا تغلب من قلة فرأوا أنهم عادوا كالخائبين فأعلمهم الله بأن العاقبة لهم، وأن دائرة السوء على المشركين والمنافقين. والتنويه بكرامة النبيء (صلى الله عليه وسلم) عند ربه ووعده بنصر متعاقب. والثناء على المؤمنين الذين عزروه وبايعوه، وأن الله قدَّم مثَلهم في التوراة وفي الإنجيل. ثم ذكر بيعة الحديبية والتنويه بشأن من حضرها.

وقال سبحانه وتعالى في حقهم: **{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ}**(٣).

---

(١) سورة الفتح: الآية (٢٩).

(٢) التحرير والتنوير ٢٦/ ١٤٢

(٣) سورة آل عمران: الآية (١٧٣).

وقال ﷻ أيضًا في حقهم: {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}(١).

قال الشيخ ابن عاشور: «ومحبة الله عبده رضاه عنه وتيسير الخير له، ومحبة العبد ربه انفعال النفس نحو تعظيمه والأنس بذكره وامتثال أمره والدفاع عن دينه فهي صفة تحصل للعبد من كثرة تصور عظمة الله تعالى ونعمه حتى تتمكن من قلبه، فمنشؤها السمع والتصور وليست هي كمحبة استحسان الذات ألا ترى أنا نحب النبي ﷺ من كثرة ما نسمع من فضائله وحرصه على خيرنا في الدنيا والآخرة، وتقوى هذه المحبة بمقدار كثرة ممارسة أقواله وذكر شمائله وتصرفاته وهديه، وكذلك نحب الخلفاء الأربعة لكثرة ما نسمع من حبهم الرسول ومن بذلهم غاية النصح في خير المسلمين»(٢).

في هذه الآية الكريمة نرى ما وصف به الله تعالى صحابة نبيه؛ إذ كانت تلك الآية على وجازتها وكانت تلك الأوصاف على قلتها جماع كثير من الأخلاق والشمائل التي هي ألزم اللوازم للمؤمنين الصادقين، فهم أقوياء أشداء على الكفار والمعاندين، وهم ضعاف أمام إخوانهم المؤمنين، لا يحملون لهم ضغنًا ولا يرفعون في وجوههم سيفًا، وهاتان خلتان من صميم الخلال التي تميز المؤمنين وأصحاب العقائد الخالصة الذين لا يحبون إلا في الله ولا يبغضون إلا في الله، أي أن عواطفهم تدور مع عقيدتهم ومع مقتضيات إيمانهم لأنهما المحور الذي يدور حوله تفكيرهم والأساس الذي يبنون عليه سلوكهم وعلاقاتهم في هذه الحياة الدنيا، ولا تتحكم فيه عصبية جاهلية ولا شهوة من شهوات الدنيا الفانية، ولم تكن تلك الشدة التي وصف الله بها عباده المؤمنين وصحابة رسوله الأمين شدة الحمقى أو المغرورين، ولا شدة البغاة المعتدين الذين يستبدون بالضعفاء أو المستضعفين ولكنها الشدة على الطغاة وعلى المعتدين الآثمين الذين كفروا بربهم واعترضوا سبيل دعوتهم وأجمعوا على حربهم، وحاولوا أن يئدوا رسالتهم في مهدها، فتصدى لهم المؤمنون ولقوهم بشجاعة قلوبهم وقوة إيمانهم، وإن قلت فئتهم وضعفت شوكتهم لأنهم أقوياء بربهم يؤمنون بنصره وتأييده وهم يعرفون أنهم أصحاب حق

---

(١) سورة المائدة: الآية (٥٤).

(٢) تفسير التحرير والتنوير (٦/ ٢٣٦).

ونصـــراء حق ودعاة إلى الحق الذي لا مرية فيه ولم يشـــعروا أن حياتهم أغلى عندهم من كرامتهم أو كرامة العقيدة التي جرت فيهم مجرى الأرواح في الأجساد أو مجرى الدماء في العروق[١].

ثانيًا: فضلهم ونماذج من فضائل الصحابة رضي الله عنهم:

قال الإمام العلامة يحيى بن شـرف النووي (ت٦٧٦ هـ): «قال الإمام أبو عبد الله المازري[٢] اختلف الناس في تفضـيل بعض الصـحابة على بعض، فقالت طائفة لا تفاضـل بل نمسـك عن ذلك، وقال الجمهور بالتفضيل ثم اختلفوا فقال أهل السنة أفضلهم أبو بكر الصديق، وقال الخطابية[٣] أفضلهم عمر بن الخطاب.

وقالت الرواندية[٤] أفضلهم العباس، وقالت الشيعة أفضلهم علي، واتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر ثم عمر، قال جمهورهم: ثم عثمان ثم علي، وقال بعض أهل الســنة من أهل الكوفة بتقديم

---

(١) صـور مـن سـير رجـال حـول رسـول الله ﷺ، على بـن محمـد (ص١٦، ١٧)، طبعـة دار الأشـراف القـاهرة، ١٤٢٠ ٢٠٠٠-هم، الطبعة الأولى.

(٢) المعلـم بفوائـد شـرح مسـلم، تـوفي ٥٣٦ هـ، وفيـات الأعيـان (٤/ ٢٨٥)، الـوافي بالوفيـات (٤/ ١٥١)، سـير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٠٤).

(٣) الخطابيـة: تنسـب هـذه الفرقـة إلـى أبـي الخطـاب محمـد بـن أبـي زينـب الأسـدي الأجـدع، وهـو الـذي عـزا نفسـه إلـى أبـي عبـد الله جعفـر بـن محمـد الصـادق، فلمـا وقـف الصـادق علـى غلـوه الباطـل في حقـه تبـرأ منـه ولعنـه وأخبـر أصـحابه بـالبراءة منـه، وشـدد القـول في ذلـك وبـالغ في التبـري عنـه واللعـن عليـه فلمـا اعتـزل عنـه ادعـى الأمـر لنفسـه وزعـم أبـو الخطـاب أن الأئمـة أنبيـاء ثـم آلهـة، وقـال بإلهيـة جعفـر بـن محمـد وإلهيـة آبائـه وهـم أبنـاء الله وأحبـاؤه، والإلهيـة نـور في النبـوة والنبـوة نـور في الإمامـة ولا يخلـو العـالم مـن هـذه الآثـار والأنـوار، الملـل والنحل للشهرستاني (١/ ١٨٣).

(٤) الراونديـة: وهـم الـذين زعمـوا أن النبـي ﷺ نـص علـى العبـاس بـن عبـد المطلـب ونصـبه إمامًـا، ثـم نـص العبـاس على إمامـة ابنـه عبـد الله، ونـص عبـد الله علـى إمامـة ابنـه علـى بـن عبـد الله، ثـم سـاقوا الإمامـة إلـى أن انتهـوا بهـا إلـى أبـي جعفــر المنصــور، مقــالات الإســلاميين واخــتلاف المصــلين لأبــي الحســن الأشــعري (ت٣٢٤ هـ)، ص٢١، طبعــة دار النشر فرانز شتايز بفيسباد، ت١٤٠٠ ١٩٨٠-هم، الطبعة الثالثة.

(علي) على (عثمان) والصحيح المشهور تقديم عثمان.

قال أبو منصـــور البغدادي[1]: أصــحابنا مجمعون على أن أفضـــلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أُحد ثم بيعة الرضوان، وممن له مزية أهل العقبتين من الأنصار وكذلك الســـابقون الأولون وهم من صـــلى إلى القبلتين في قول ابن المســيب[2] وطائفة. وفي قول الشعبي[3] أهل بيعة الرضوان وفي عطاء[4] ومحمد بن كعب[5] أهل بدر.

قال القاضــي عياض[6]: وذهبت طائفة منهم ابن عبد البر[7] إلى من توفى من الصــحابة في حياة النبي ﷺ أفضل ممن بقي بعده وهذا الإطلاق غير مرضي ولا مقبول، واختلف العلماء في أن التفضيل المذكور قطعي أم لا؟ وهل هو في الظاهر والباطن أم في الظاهر خاصـــة، وممن قال بالقطع أبو الحســن الأشــعري[8]، وقال وهم في الفضـــل على ترتيبهم في الإمامة، وممن قال بأنه اجتهاد ظني أبو بكر الباقلاني[9]، وذكر ابن الباقلاني[10] اختلاف العلماء في أن التفضـــيل هل هو في الظاهر أم في الظاهر والباطن جميعًا، وكذلك اختلفوا في عائشة وخديجة أيتهما أفضل، وفي عائشة وفاطمة رضي الله عنهما أجمعين.

وأما عثمان رضي الله عنه فخلافته صـحيحة بالإجماع وقتل مظلومًا وقتله فسـقة؛ لأن موجبات القتل مضـبوطة

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٣٥).

(٢) طبقات ابن سعد (٥/ ١١٩)، تهذيب الكمال (١١/ ٦٦)، النجوم الزاهرة (١/ ٢٢٨).

(٣) التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٤٥٠)، وفيات الأعيان (٣/ ١٢)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٩٤).

(٤) الجرح التعديل (٦/ ٣٣٠)، غاية النهاية (١/ ٥١٣)، العقد الثمين (٦/ ٨٤).

(٥) التاريخ الكبير (١/ ٢١٦)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٥)، شذرات الذهب (١/ ١٣٦).

(٦) الديباج المذهب (٢/ ٤٦)، إنباه الرواة (٢/ ٣٦٣)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٤٣).

(٧) ترتيب المدارك (٤/ ٨٠٨)، مرآة الجنان (٣/ ٨٩)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣).

(٨) تاريخ بغداد (١١/ ٣٤٦)، طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٣٤٧)، الجواهر المضية (٢/ ٥٤٤).

(٩) غاية النهاية (١/ ٤٦٠)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٤٦)، شذرات الذهب (٤/ ٣١٤).

(١٠) تاريخ بغداد (١١/ ٣٤٢)، شذرات الذهب (٣/ ٢٧٨)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٦٢).

ولم يجر منه رضي الله عنه ما يقتضيه، ولم يشارك في قتله أحد من الصحاب وإنما قتله همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأرذال تحزبوا وقصدوه من مصر فعجز الحاضرون عن دفعهم فحصروه حتى قتلوه رضي الله عنه.

وأما على رضي الله عنه فخلافته صحيحة بالإجماع وكان هو الخليفة في وقته لا خلافة لغيره، وأما معاوية رضي الله عنه فهو من العدول الفضلاء والصحابة النجباء رضي الله عنه، وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها وكلهم عدول رضي الله عنهم ومتأولون في حروبهم وغيرها، ولم يخرج شيء من ذلك أحدًا منهم عن العدالة؛ لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل عن محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم، واعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام:

قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف وأن مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده، وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه، وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين وأن الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه، فكلهم معذورون رضي الله عنهم ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين(١).

نخلص من ذلك أن الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم - كانوا معجزة الإسلام، وطرازًا فريدًا في المجموعة البشرية صنعه الإسلام ليكون نموذجًا تنسج الأجيال اللاحقة على منواله، فكانوا خلاصة البشر وغاية ما يبلغه السمو الإنساني، وفوق ما يتخيله عباقرة النوع البشري من الصفات والعادات.

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/ ١٥٧-١٥٩).

- الأحاديث الواردة في فضــل الصــحابة ﭫ: فيما يلي بعض الأحاديث التي قالها النبي ﷺ في فضــل أصحابه ﭫ:

عن ابن مسعود[١] ﭬ أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»[٢].

قال الإمام العلامة المناوي[٣] في فيض القدير: «خير الناس أهل قرني أي عصــري من الاقتران في الأمر الذي يجمعهم يعني أصــحابي أو من رآني أو من كان حيًا في عهدي ومدتهم من البعث نحو مائة وعشرين سنة».

قال الزمخشـري[٤]: «والقرن الأمة من الناس سـميت قرنًا لتقدمها على التي بعدها ثم الذين يلونهم أي يقربون منهم وهم التابعون وهم من مائة إلى نحو تسعين ثم الذين يلونهم أتباع التابعين وهم إلى حدود العشـرين ومائتين ثم ظهرت البدع وأطلقت المعتزلة ألسـنتها ورفعت الفلاسـفة رؤوسـها وامتحن أهل العلم بالقول بخلق القرآن ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن»[٥].

وعن أبي موسى الأشعري[٦] ﭬ قال: رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى الســماء ما توعد وأنا أمنة لأصــحابي فإذا ذهبت أتى أصــحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[٧].

قال الإمام النووي (ت٦٧٦ هـ): «قال العلماء الأمنة بفتح الهمزة والميم والأمن والأمان بمعنى، ومعنى

---

(١) الاستيعاب (٣/ ١١٠)، أسد الغابة (٣/ ٣٨٤)، سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦١).

(٢) الحـديث أخرجـه البخـاري، كتـاب الشـهادات، بـاب لا يشـهد علـى شـهادة جـور إذا أشـهد (٢/ ٩٣٨) رقـم (٢٥٠٩)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم (٤/ ١٩٦٢) رقم (٢٥٣٣).

(٣) البدر الطالع (١/ ٣٥٧)، خلاصة الأثر (٢/ ٤١٢)، الإعلام للزركلي (٦/ ٢٠٤).

(٤) بغية الوعاة (٢/ ٢٧٩)، معجم الأدباء (٥/ ٤٨٩)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣١٤).

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/ ٣١٣٩).

(٦) طبقات ابن سعد (٢/ ٣٤٤)، الإصابة (٧/ ٣٩٠)، طبقات القراء (١/ ٤٤٢).

(٧) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه (٤/ ١٩٦١) رقم (٢٥٣١).

الحديث أن النجوم مادامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت، وقوله ﷺ: «وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحاب ما يوعدون» أي من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحًا، وقد وقع كل ذلك، وقوله: «أصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» معناه ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان، وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته ﷺ[١].

وعن عبد الله بن مغفل[٢] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه»[٣].

قوله: «الله الله» بالنصب فيهما أي اتقوا الله ثم اتقوا الله في أصحابي، أي في حقهم، والمعنى لا تنقصوا من حقهم ولا تسبوهم، أو التقدير أذكركم الله ثم أنشدكم الله في حق أصحابي وتعظيمهم وتوقيرهم كما يقول الأب المشفق الله الله في حق أولادي، وقوله: «لا تتخذوهم غرضًا» بفتح الغين المعجمة والراء، أي هدفًا ترموهم بقبيح الكلام كما يرمي الهدف بالسهم، «فبحبي أحبهم» أي بسبب حبه إياي أحبهم أو بسبب حبي إياهم أحبهم، «ومن أبغضهم فببغضي» أي إنما أبغضهم بسبب بغضه إياي «يوشك» بكسر المعجمة «أن يأخذه» أي يعاقبه في الدنيا وفي الأخرى[٤].

(١) شرح صحيح مسلم (١٦/ ٣١٦-٣١٧).

(٢) أسد الغابة (٣/ ٣٩٨)، الإصابة (٥/ ٢١٣)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٨٣).

(٣) الحديث أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل من بايع تحت الشجرة (٥/ ٦٩٦) رقم (٣٨٦٢)، وقال حديث غريب، وأحمد بن حنبل في المسند (٤/ ٨٧)، والبخاري في التاريخ الكبير (٥/ ١٣١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٣٨٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ١٩١) رقم (١٥١١)، وابن حبان في صحيحه، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب فضل الصحابة والتابعين (١٦/ ٢٤٤) رقم (٧٢٥٦).

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (١٠/ ٣٦٥).

عن أنس بن مالك[١] رضي الله عنه قال: مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرًا فقال النبي ﷺ: «وجبت ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرًا فقال النبي ﷺ: وجبت، فقال عمر رضي الله عنه: ما وجبت؟ فقال رسول الله ﷺ: من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرًا وجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض»[٢].

وعن أبي سـعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقولون فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون نعم فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من صاحب أصحاب رسـول الله ﷺ؟ فيقولون نعم فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقال لهم فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسـول الله ﷺ؟ فيقولون نعم فيفتح لهم»[٣].

- نماذج من فضائل الصحابة رضي الله عنهم:

١ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: «لو كنت متخذًا من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي»[٤].

---

(١) الاستيعاب (١/ ١٩٨)، وأسد الغابة (١/ ١٥١)، والإصابة (١/ ١٢٦).

(٢) الحديث أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت (٢/ ٤٦٠) رقم (١٣٠١)، ومسلم كتاب الجنائز، باب فيمن يثني عليه خير أو شر (٢/ ٦٥٥) رقم (٩٤٩)، والترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الثناء على الميت (٣/ ٣٦٤) رقم (١٥٠٨)، وقال حسن صحيح، وأحمد بن حنبل في المسند (٣/ ١٨٦).

(٣) الحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣/ ١٣٣٥) رقم (٣٤٤٩)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة (٤/ ١٩٦٢) رقم (٢٥٣٢).

(٤) الحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلاً» (٣/ ١٣٣٨) رقم (٣٤٥٦)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (٤/ ١٨٥٥) رقم (٢٣٨٣).

وعن جبير بن مطعم[١] قال: أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول: الموت، قال ﷺ: «إن لم تجديني فأتي أبا بكر»[٢].

٢- عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: «بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا لعمر، فذكرت غيرته فوليت مدبرًا» فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله[٣].

وعن النبي ﷺ قال: «أريت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر فنزع ذنوبًا أو ذنوبين نزعًا ضعيفًا والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربًا فلم أر عبقريًا يفري فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن»[٤][٥].

وعنه ﷺ قال: «لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر»[٦].

---

(١) أسد الغابة (١/ ٣٢٣)، والإصابة (١/ ٤٦٢)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٩٥).

(٢) الحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلاً» (٣/ ١٣٣٨) رقم (٣٤٥٩)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (٤/ ١٨٥٦) رقم (٢٣٨٦).

(٣) الحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب (٣/ ١٣٤٦) رقم (٣٤٧٧)، ومسلم، كتاب الفضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٤/ ١٨٦٣) رقم (٢٣٩٥).

(٤) العطن: مبرك الإبل حول الماء، يقال عطنت الإبل فهي عاطنة وعواطن إذا سَقيت وبركت عند الحياض لتعاد إلى الشرب مرة أخرى، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٥٨).

(٥) الحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلاً» (٣/ ١٣٤٠) رقم (٣٤٦٤)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٤/ ١٨٦٠) رقم (٢٣٩٢).

(٦) الحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب (٣/ ١٣٤٩) رقم (٣٤٨٦).

وعنه ﷺ: «بينا أنا نائم رأيت الناس عرضـوا على وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض على عمر وعليه قميص اجتره، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين»(١).

٣- عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «أن النبي ﷺ كان قاعدًا في مكان فيه ماء قد انكشف عن ركبتيه أو ركبته فلما دخل عثمان غطاها»(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيتي كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش(٣) له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»(٤).

وعن أنس بن مالك قال: «لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله ﷺ: إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ

---

(١) الحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب (٣/ ١٣٤٩) رقم (٣٤٨٨)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٤/ ١٨٥٩) رقم (٢٣٩٠)

(٢) الحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان بن عفان (٣/ ١٣٥١) رقم (٣٤٩٢)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان (٤/ ١٨٦٨) رقم (٢٤٠٣)، وهو جزء من حديث طويل.

(٣) تهتش: الهش قال أهل اللغة الهشاشة والبشاشة بمعنى طلاقة الوجه وحسن اللقاء، شرح صحيح مسلم (١٦/ ١٧٨).

(٤) الحديث أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان (٤/ ١٨٦٦) رقم (٢٤٠١).

لعثمان خيرًا من أيديهم لأنفسهم»(١).

٤ - على بن أبي طالب رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: «لأعطين الراية غدًا رجلاً يفتح الله على يديه، قال: فبات الناس يدوكون(٢) ليلتهم أيهم يُعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال: أين على بن أبي طالب، فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله، قال: فأرسلوا إليه فأتوني به، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية»(٣).

وعن النبي ﷺ أنه قال لعلي رضي الله عنه: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»(٤).

قال القاضي عياض في شرحه لصحيح مسلم: «مما تعلقت به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة وبعض المعتزلة في أن الخلافة كانت حقًا لعلي، واستخلاف النبي عليه الصلاة والسلام له لذلك بهذا الحديث وأشباهه مما احتجوا به، ثم اختلفوا بعد في تقديم غيره فكفرت الروافض سائر الصحابة في تقديمهم غيره، ثم كفر بعضهم عليًا لأنه لم يقم في طلب حقه وهؤلاء استحق مذهبنا من أن يرد عليهم وقد قالوا بأشنع من هذا فيمن هو أفضل مما ذكرنا ولا امتراء في كفر القائلين بهذا؛ لأن من كفر الأمة كلها والصدر الأول فقد أبطل نقل الشريعة وهدم الإسلام، وأما من عداهم فإنهم لا يسلكون هذا، فأما الإمامية وبعض المعتزلة فتخطئهم، وأما بعض المعتزلة فلا يقول ذلك لقولها بجواز تقديم المفضول

(١) الحديث أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه (٥/ ٦٢٦) رقم (٣٧٠٢)، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب، وأبو نعيم الأصبهاني في فضائل الخلفاء الأربعة (ص٦٤) رقم (٤٩).

(٢) يدوكون: أي يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه، النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٤٠).

(٣) الحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب على بن أبي طالب (٣/ ١٣٥٧) رقم (٣٤٩٨)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل على بن أبي طالب (٤/ ١٨٧٢) رقم (٢٤٠٦).

(٤) الحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب على بن أبي طالب (٣/ ١٣٥٩) رقم (٣٥٠٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل على رضي الله عنه (٤/ ١٨٧٠) رقم (٢٤٠٤).

على الفاضـــل في الإمامة، وهذا الحديث بكل حال لا حجة فيه لأحد منهم بل فيه من فضــائل على ومنزلته ما لا يحط من منزلة غيره وليس في قوله هذا دليل على اســتخلافه بعده؛ لأنه إنما قال له حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك فقال له ذلك لا لاستخلافه بعده بدليل أن هارون الذي يستشهد به لم يكن خليفة موسى وإنما مات في حياته[1].

ثالثًا: جهود الصحابة في خدمة الإسلام:

تفرغ بعضهم للعلم:

لقد أدرك الصحابةُ الكرامُ رضوان الله عليهم مكانةَ السُّنة النبوية المطهَّرة ومكانتها، وعرَفوا قدرها، واستوعبوا النصوص الآمرة بتبليغ العلم، فازدادوا قربًا من النبي ﷺ، بل واستماعًا وفهمًا لأحاديثه، وتطبيقًا لها، فنقلوا السُّنة أقوالًا وأفعالًا وتقريرًا إلى مَنْ بعدهم، على أحسن ما يكون النقل من الدقة والأمانة.

فكان منهم من تفرغ للعلم فعرفوا بعلماء الصحابة فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)[2]

ومن الصـــحابة من أهتم بنوع معين من الأحاديث ومن هؤلاء حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، كان مهتمًّا بأحاديث الفتن اهتمامًا كبيرًا، حتى برع في هذا الباب من العلم وصار مرجعًا فيه، وهو يقول عن نفسه: " كان الناس يســألون رســول الله ﷺ عن الخيرِ، وكنتُ أســأله عن الشــر مخافةَ أن يُدرِكني، فقلتُ: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال (نعم). قلت

(١) شرح صحيح مسلم للقاضي عياض (٧/ ٤١١-٤١٢).

(٢) الترمذي كتاب المناقب / مناقب معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبي و أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم ٥/ ٦٦٥/ ٣٧٩١ قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال (نعم "...؛ الحديث (١).

قال ابن حجر في الفتح معلقًا على الحديث: ويؤخذ منه أن كل مَن حُبِّبَ إليه شيء فإنه يفوق فيه غيره، ومِن ثَمَّ كان حذيفة ﷺ صاحبَ السر الذي لا يعلمه غيره، حتى خُصَّ بمعرفة أسماء المنافقين، وبكثيرٍ من الأمور الآتية. (٢)

وهذا أبو هريرة ﷺ، الصحابي الجليل الذي أسلم متأخراً، وبالرغم من تأخُّر صحبته لرسول الله ﷺ، وقلة المدة التي قضاها معه، فإن الله ﷻ وهَبه نعمة الحفظ، مع دعاء الرسول ﷺ له بذلك، فكان أحفظَ الصحابة لحديث رسول الله ﷺ.

قال أبو هريرة ﷺ: " قال رسول الله ﷺ في حديثٍ يُحدِّثه: (إنه لن يبسطَ أحدٌ ثوبه حتى أقضيَ مقالتي هذه، ثم يجمع إليه ثوبه، إلا وعى ما أقول)، فبسطتُ نَمِرَةً عليَّ، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته، جمعتُها إلى صدري، فما نسيتُ من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء "(٣).

وقد أدرك الصحابةُ والتابعون هذا الأمرَ، فالتفوا حوله يسمعون منه الأحاديث. فحينما جاء رجلٌ إلى طلحة بن عُبيدالله ﷺ - أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشَّرين بالجنة - وقال له: يا أبا محمد، والله ما ندري هذا اليماني أعلم برسول الله ﷺ، أم أنتم تقولون على رسول الله ﷺ ما لم يقل؟ يعني أبا هريرة ﷺ، فقال طلحة: والله ما نشك أنه سمِع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع، وعلم ما لم نعلم، إنا كنا قومًا أغنياء، لنا بيوتٌ وأهلون، كنا نأتي نبي الله ﷺ طرفَي النهار، ثم نرجع، وكان أبو هريرة مسكينًا لا مال له، ولا أهل، ولا ولد، إنما كانت يدُه مع يدِ النبي ﷺ، وكان يدور معه حيثما دار، ولا نشك أنه

---

(١) البخاري كتاب الفتن / باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ٦/ ٢٥٩٥/ ٦٦٧٣ ــــ مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة....، ٣/ ١٤٧٥، رقم: ١٨٤٧

(٢) فتح الباري ١٣/ ١٤١

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب حفظ العلم، ١/ ٢٥٨، رقم: ١١٨.

قد علم ما لم نعلم، وسمع ما لم نسمع، ولم يتَّهِمْه أحدٌ منا أنه تقوَّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل. [(١)]

-- ولم يكن دورهم في هذه المرحلة حمل العلم ونقله فحســب، بل تعدي إلي ما هو أكبر من ذلك فكانوا نقاداً لمتون الأحاديث فقد رد بعضهم أحاديث بعض لعلة فيه، كرد عبد الله بن عباس حديث أبو هريرة: (من حمل جنازة فليتوضأ). وعلل هذا الرد بقوله: (لا يلزمنا الوضوء في حمل عيدان يابسة).

- اذن نســتنتج من ذلك أن قريحتهم الســليمة أدت إلي النظر في المتون، ومعرفة ما يقبل منها وما يرد وبالتالي معرفتهم درجة الحديث، حتي لا يظن البعض أن علم الإسناد والعلل نشأ بعد عصر الصحابة، بل هم من أنشأوه مارسوه فرضى الله عنهم وأرضاهم.

- تأثير الإيمان عليهم:

كان من تأثير الإيمان بالله ورسوله ﷺ إيمانًا لا يشوبه ضعف ولا وهن ولا رياء ولا نفاق، تتضاءل أمامه الجبال الراسيات إن هذا الجيل المثالي من الصحابة رضي الله عنهم الذي أعده سيدنا محمد ﷺ بتعليمه وتربيته جعل نفسه وماله فداء دينه وعقيدته من أجل الإسلام، وفي ذلك مواقف رائعة يفيض بها تاريخ الإسلام ويتجمل بها التاريخ البشري.

- ومن ذلك ما فعله صــهيب بن ســنان الرومي رضي الله عنه الذي اتبعه نفر من قريش عندما مضــى في طريقه للهجرة إلى المدينة وقالوا: أتيتنا صــعلوكًا حقيرًا فكثر مالك عندنا فبلغت ما بلغت ثم تنطلق بنفســك ومالك؟! والله لا يكون ذلك فنزل عن راحلته وانتشل ما في كنانته ثم قال: يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً، وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سـهم معي في كنانتي ثم أضـربكم بسـيفي ما بقى في يدي منه شـيء، فافعلوا ما شـئتم فإن شـئتم دللتكم على مالي وخليتم سـبيلي، قالوا نعم ففعل،

(١) أخرجـه الحـاكم في المسـتدرك بلفظـه، كتـاب معرفـة الصـحابة، ٣/ ٥١١، وقـال: هـذا حـديث صـحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

فلما قدم على النبي ﷺ قال: «ربح البيع أبا يحيى ربح البيع»[١] فنزل قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}[٢].

وضحوا بأنفسهم رخيصة واستعذبوا الموت في سبيل دين الإسلام كأنهم رأوا الجنة رأى العين ويؤكد ذلك أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، فقال عمير[٣] بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض، قال: نعم، بخ بخ، قال: فقال رسول الله ﷺ: ما حملك على قولك بخ بخ؟ فقال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل»[٤].

وإلى غير ذلك من المواقف المشرفة في تاريخ الصحابة رضي الله عنهم وما فعلوه من اشتراكهم في الحروب ضد أهل الكفر والضلال وتضحياتهم بالأموال والديار والأولاد في سبيل نشر دين الإسلام ولا يغيب عنا ما فعله[٥] حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنه عندما ترك عروسه في أول ليلة من زواجه وقام عنها وهو جنب ولم يغتسل ودخل المعركة ضد المشركين وقُتل فيها وكان ذلك في سبيل إعلاء كلمة الحق ونشر دين الإسلام.

---

(١) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣٦) رقم (٧٢٩٦)، والحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر هجرة صهيب بن سنان (٣/ ٤٠٠) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢٢٨).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٠٧).

(٣) الاستيعاب (٣/ ٢٨٩)، وأسد الغابة (٤/ ٢٩٠)، والإصابة (٤/ ٧١٥).

(٤) الحديث أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد (٤/ ١٤٨٧) رقم (٣٨٢٠)، ومسلم كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد (٣/ ١٥٠٩) رقم (١٨٩٩).

(٥) الاستيعاب (١/ ٤٣٢)، وأسد الغابة (٢/ ٦٦)، والإصابة (٢/ ١٣٧).

ولا يغيب عنا أيضًا جهد عبد الرحمن بن عوف(١) ونضاله في سبيل الله ﷺ وقد ترك أمواله وداره وكل ما يملك وهاجر إلى رسول الله ﷺ ليكون معه في سبيل نشر دين الإسلام وأعظم المواقف على الإطلاق وأجلها في خدمة الإســلام ما فعله ذو النورين عثمان بن عفان عندما قال النبي ﷺ: «من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان، وقال: من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان»(٢).

والحق إن الإســلام الذي بدا ســره في هذه الأمة البادية الجاهلة المتفرقة فجعل منها أمة لم يكن ولن يكون لها نظير امتزجت روح الإسلام بأرواح المسلمين وغلبت عليها ثم استأصلت منها حب الدنيا وانتزعت منها الطمع والحسد والغش والكذب وأنشأت من أصحابها قومًا هم خلاصة البشر وغاية ما يبلغه السمو الإنساني، وأنشأت من أصحابها قومًا يغضبون لله ويرضون لله ويصمتون لله وينطقون لله قد ماتت في نفوســهم الأهواء وبادت منها الشــهوات ولم يبق إلا دين يهدي وعقل يســتهدي، قوم كان دليلهم الدين وقانونهم هدي سيد المرسلين وشعارهم شعار المساكين وعيشهم عيش الزاهدين، ثم كانت فتوحهم فتوح الملوك الجبارين وكانوا ســادة العالمين لم يمنعهم زهدهم من أن يكونوا أبطال الحروب وســادة الدنيا ولم يفتنهم ما نالوا من مجد وما بلغوا من جاء عن دينهم وتقواهم. وهم قوم ينصب لهم أميرهم قاضيًا فيلبث سنة لا يختصم إليه اثنان، ولم يكونوا ليختصموا وبين أيديهم القرآن وكل واحد منهم يعرف ما يحق له فلا يطلب أكثر منه، ويعرف ما يجب عليه فلا يقصــر في القيام به، ويحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفســه ويســعى ليسـلم الناس من لسـانه ويده، إذا مرض المســلم عاده المســلمون، وإذا افتقر أعانوه وإذا أحسـن شـكروه وإذا ظُلم نصـروه، وإذا ظلم ردعوه، دينهم نصـيحة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ففيم يختصمون(٣).

---

(١) الاستيعاب (٢/ ٣٨٦)، أسد الغابة (٣/ ٤٨٠)، سير أعلام النبلاء (١/ ٦٨).

(٢) الحــديث أخرجــه البخــاري، كتــاب الوصــايا، بــاب إذا وقــف أرضًــا أو بئـرًا (٣/ ١٠٢١) رقــم (٢٦٢٦)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان ﷺ (٤/ ١٨٦٨) رقم (٢٤٠٢).

(٣) الصحابة ومكانتهم في الإسلام (ص٥٠، ٥١)، طبعة دار الصحوة، ١٤٠٩ ١٩٨٩-هم، الطبعة الأولى.

المطلب الثالث

حقوق آل بيته ﷺ وفضلهم وجهدهم في خدمة الإسلام

أولاً: حقهم -ـ رضى الله عنهم وأرضاهم:

وجهنا النبي ﷺ إلى معرفة حق آل البيت مع تمام الحب والإعزاز لهم فجمع عليًا وفاطمة الزهراء وحسنًا وحسينًا معه وجبريل أظلهم بعباءته فكانوا أهل بيته الذين أفردهم بمقام الخصوصية منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال فيهم: «إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها»(١)، وقال لعلي رضي الله عنه: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»(٢).

قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: «إن من عرف مرتبة الأنصار وما كان منهم في نصرة دين الإسلام والسعي في إظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام وحبهم النبي ﷺ وحبه إياهم وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه، وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارًا للإسلام، وعرف من على بن أبي طالب رضي الله عنه قربه من رسول الله ﷺ وحب النبي ﷺ له، وما كان منه في نصرة الإسلام وسوابقه فيه، ثم حب الأنصار وعليًا لهذا كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ ومن أبغضهم كان بضد ذلك واستدل به على نفاقه وفساد سريرته(٣).

وقال ﷺ في الحسنين رضي الله عنهما: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»(٤)، وقد أعلا الحق سبحانه وتعالى ذكرهم

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل فاطمة الزهراء رضي الله عنها (٥/ ٦٩٨) رقم (٣٨٦٩) وقال حسن صحيح، وأحمد بن حنبل في المسند (٤/ ٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٤٠٥) رقم (١٠١٣).

(٢) الحديث أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق (١/ ٨٦) رقم (٧٨).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ٤٢٣، ٤٢٤).

(٤) الحديث أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين (٥/ ٦٥٦) رضي الله عنهما رقم (٣٧٦٨) وقال حديث حسن صحيح، وأحمد بن حنبل في المسند (٣/ ٣)، والطبراني في الكبير (٣/ ٣٩)

ونزههم عن كل نقيصة وأنزل فيهم ذكرًا يتعبد به وقرآنا يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقال ﷻ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}(١)، وإذا أراد الله تعالى فلا راد لإرادته وإذا أراد ﷻ أن يختبر عبدًا ليحبه ابتلاه واختاره إلى جواره، فكان أهل البيت بفضل الله مصونين عن رجس الدنيا وقذرها، وكان ذلك بالجهاد الدائم والعبادة الحقة والتجرد للحق تعالى، ولن يضاف إليهم وهم عين الطهر إلا كل طهر مطهر يشبههم فهم على بصيرة ويقين واختيار وتطوع العابدين الزاهدين الراكعين الساجدين والعلماء المجاهدين والشهداء الأحياء عند ربهم يرزقون ومازالوا على مدى الزمان قبله العرفاء السائحين في ملكوت الله ﷻ، وأئمة الأولياء الصالحين مقبلين في كل الأحوال على الله مؤيدين بفضل الله وإرادته ورحمته وبركاته ووراثتهم للنور المحمدي.

ولا عجب أن يحث النبي ﷺ المبعوث رحمة للعالمين أمته على حب آل بيته حتى تفوز بمحبتهم بمحبته وتسعد بموالاة أخص قرابته بشفاعته فهم معدن الرحمة الجامعة ومهبط البركات الشاملة وفيهم سر صلة الأرحام على مدى الزمان، كما قال المولى ﷻ في حقهم: {رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ}(٢).

فمن في الورى يصرف ويعرض عن الرحمة والبركة مجتمعتين، ومن ذا الذي لا يرجو نفحة من رحمة الله وبركاته عليه، ومن ذا الذي لا تهفو روحه إلى نسمات القرب والحب ليحشر معهم يوم الحشر، فالمرء مع من أحب يوم ينقطع كل سبب ونسب إلا سببه ونسبه ﷺ، فشرف المحبة أشرف الأنساب ولقد سبقت لسيدنا سلمان(٣) الفارسي رضي الله عنه من الله الحسنى فتبوأ المكانة الزلفى بشرف الإضافة إلى آل البيت جزاء وفاقًا لخالص ولائه وصادق وفائه ومحض طهره وصفائه للنبي وآل بيته الأطهار عندما

رقم (٢٦١٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب الخصائص، باب ذكر الآثار المأثورة بأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (٥/ ١٤٩) رقم (٨٥٢٥).

(١) سورة الأحزاب: الآية (٣٣).

(٢) سورة هود: الآية (٧٣).

(٣) الاستيعاب (٢/ ١٩٤)، وأسد الغابة (٢/ ٤١٧)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٥٠٥).

رفض أن يرجع مع أبيه وأعمامه عندما أرادوا أن يأخذوه من عند رسول الله ﷺ ويدفعوا فيه ما يريد النبي ﷺ من مال، فخيره النبي ﷺ بين أن يبقى معه وبين أن يرجع مع أبيه وأعمامه فاختار النبي ﷺ فكان سلمان بحق، قال النبي ﷺ: «سلمان منا أهل البيت»(١).

قال الإمام النووي: «دلالة على أن سلمان قد طهره الله فإن المصطفى ﷺ عبد محض طهره الله وأهل بيته تطهيرًا وأذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم، فلا يضاف إليهم إلا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة لسلمان بالطهارة والحفظ الإلهي، وإذا كانت العناية الربانية تحصل بمجرد الإضافة فما ظنك بأهل البيت أنفسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة»(٢).

ثانيًا: فضل آل بيت النبي ﷺ:

السنة النبوية زاخرة بالأحاديث الصحيحة في فضائل آل بيت النبي ﷺ، وفيها من الثناء عليهم الكثير ومن هذه الأحاديث ما هو في الصحيحين وكذا في السنن وأصحاب المسانيد كأحمد بن حنبل وغيره، وفيما يلي ذكر نماذج من هذه الأحاديث.

عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا وأني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله ﷻ وهو حبل الله الذي من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة، وعترتي أهل بيتي»(٣).

قال الإمام المناوي: «إني تارك فيكم بعد وفاتي خليفتين أحدهما أكبر من الآخر، وفي رواية بدل خليفتين ثقلين سماهما به لعظم شأنهما، كتاب الله القرآن وهو السبب الموصول إلى رضاه، وعترتي بمثناة فوقية أهل بيتي تفصيل بعد إجمال بدلاً أو بيانًا وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم

---

(١) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢١٢) رقم (٦٠٤٠)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٣٠) وقال رواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله المزني، وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه وبقية رجاله ثقات، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/ ٩٨)، والبيهقي في دلائل النبوة، باب ما ظهر في حفر الخندق (٣/ ٤١٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١/ ٤٠٨).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٧/ ٣٥٤١).

(٣) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل على بن أبي طالب (٤/ ١٨٧٣) رقم (٢٤٠٨).

الرجس وطهرهم تطهيرًا، يعني إن ائتمرتم بأوامر كتابه وانتهيتم بنواهيه واهتديتم بهدى عترتي واقتديتم بسيرتهم اهتديتم فلم تضلوا، وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب التزام أهله وأبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي ﷺ وبأنهم جزء منه فإنهم أصوله التي تنشأ عنه وفروعه التي نشأوا عنه»(١).

وعن أم سلمة(٢) رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية وأنا جالسة على باب بيت النبي ﷺ {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}(٣)، وفي البيت رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين فجللهم بكساء قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: إنك إلى خير أنت من أزواج النبي ﷺ»(٤).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «لما نزلت هذه الآية {نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ}(٥) الآية، دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا وقال: اللهم هؤلاء أهلي»(٦).

وعن ابن عباس(٧) رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥/ ٢٢٣٩، ٢٢٤٠).

(٢) الاستيعاب (٤/ ٤٧٢)، وأسد الغابة (٧/ ٣٤٠)، والإصابة (٨/ ٢٢١).

(٣) سورة الأحزاب: الآية (٣٣).

(٤) الحديث أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ (٥/ ٦٩٩) رقم (٣٨٧١)، وقال حديث حسن، وأحمد بن حنبل في المسند (٦/ ٣٠٤)، والحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، باب مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ (٣/ ١٤٦)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ٢٨٦) رقم (٦٢٧).

(٥) سورة آل عمران: الآية (٦١).

(٦) الحديث أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب آل عمران (٥/ ٢٢٥) رقم (٢٩٩٩)، وقال هذا حديث حسن غريب صحيح، والحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، باب وعدني ربي في أهل بيتي أن لا يعذبهم (٣/ ١٥٠)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وأحمد بن حنبل في المسند (١/ ١٨٥).

(٧) الاستيعاب (٣/ ٦٦)، أسد الغابة (٣/ ٢٩٠)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣١).

لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي»[(١)].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار»[(٢)].

ثالثًا: جهود آل البيت في خدمة الإسلام:

تقدم معنا أن آل البيت رضوان الله عليهم هم الذين قال الله تعالى فيهم: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}[(٣)]، وقد جعلهم النبي ﷺ عدلاً للقرآن حيث قال: «أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به -فحث ﷺ على كتاب الله ورغب فيه- ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[(٤)].

وذلك لما يعلم الله من طهرهم وتفانيهم في خدمة الإسلام، ولنا في السيدة فاطمة رضي الله عنها القدوة الحسنة فإن من أعظم خدمتها للإسلام هو دفاعها عن نبي الإسلام ﷺ لما آذاه المشركون ولم يستطع أحد الدفاع عنه، فدافعت عنه هي كما جاء في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل: أيكم

(١) الحديث أخرجه الترمذي كتاب المناقب باب في مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٥/ ٦٦٤) رقم (٣٧٨٩) وقال حسن غريب والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٨١) رقم (١٠٦٦٤) والحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة باب وعدني ربي في أهل بيتي (٣/ ١٥٠) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب ذكر إيجاب الخلود في النار لمبغض أهل بيت المصطفى ﷺ (١٥/ ٤٣٥) رقم (٦٩٧٨)، الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، باب وعدني ربي في أهل بيتي أن لا يعذبهم (٣/ ١٥٠)، وصححه الحاكم وسكت الذهبي.

(٣) سورة الأحزاب: الآية (٣٣).

(٤) الحديث أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤/ ١٨٧٣) رقم (٢٤٠٨).

يقوم إلى سَلا(١) جزور بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم فأخذه فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه، قال: فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ، والنبي ساجد ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة فجاءت وهي جويرية فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى النبي صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا ثلاثًا، وإذا سأل سأل ثلاثًا ثم قال: اللهم عليك بقريش ثلاث مرات» فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته... »(٢).

وكذلك سيدنا على بن أبي طالب الذي دافع عن النبي ﷺ وبات في مكانه ليلة الهجرة حتى يرد الأمانات والودائع إلى أصحابها، وكانوا في هذا اليوم قد اجتمعوا لقتل رسول الله ﷺ وأن يضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل وتعجز قريش عن محاربة كل هذه القبائل في وقت واحد، لكن المولى ﷻ تكفل بحماية نبيه ﷺ فألقى النوم عليهم وهم وقوف، فخرج النبي ﷺ فألقى عليهم التراب وقرأ قول الله ﷻ: {وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ}(٣).

وتوالت مواقف على بن أبي طالب رضي الله عنه في خدمة الإسلام كاشتراكه في موقعة بدر ثم أحد ثم باقي المعارك مع النبي ﷺ ثم بعد وفاة النبي ﷺ كان من عظيم خدمته للإسلام إن روى أحاديث النبي ﷺ للأمة الإسلامية وما فيها من تشريع وأحكام وتولي الخلافة الإسلامية وفعل كثيرًا من أجل دين الله ﷻ وانتشار الإسلام فجزاه الله عن الأمة الإسلامية خيرًا.

أما الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنهما فهو الذي حمى المسلمين من الفرقة وجمعهم في صف واحد وتنازل عن الملك لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في سبيل الوحدة للأمة الإسلامية، وسمي ذلك العام بعام

---

(١) سلا: هو اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان، شرح صحيح مسلم (١٢/ ٣٩٣).

(٢) الحديث أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب إذا ألقى على ظهر المصلي قذر أو جيفة (١/ ٩٤) رقم (٢٣٧)، ومسلم، كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين (٣/ ١٤١٨) رقم (١٧٩٤).

(٣) سورة يس: الآية (٩).

الجماعة وذلك مصدقًا لقول النبي ﷺ: «وإن ابني هذا سيد وعسى الله أن يبقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»(١).

جاء في شرح صحيح البخاري: «أن عليًا لما مات بايع أهل الكوفة ابنه الحسن وبايع أهل الشام معاوية، فسار معاوية بأهل الشام يريد الكوفة وسار الحسن بأهل العراق فالتقيا بمنزل من أرض الكوفة فنظر الحسن إلى كثرة من معه من جيوش العراق فنادى يا معاوية إني اخترت ما عند الله فإن يكن هذا الأمر لك فما ينبغي لي أن أنازعك عليه وإن يكن لي فقد خلعته لك فكبر أصحاب معاوية، وقال المغيرة بن شعبة عند ذلك أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول للحسن: «إن ابني هذا سيد سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين»(٢)، فجزاك الله عن المسلمين خيرًا.

وقال الحسن: اتق الله يا معاوية على أمة محمد لا تفنيهم بالسيف على طلب الدنيا وغرور فانية زائلة فسلم الحسن الأمر إلى معاوية وصالحه وبايعه على السمع والطاعة وعلى إقامة كتاب الله وسنة نبيه، ثم دخلا الكوفة فأخذ معاوية البيعة لنفسه على أهل العراقين فكانت تلك السنة سنة الجماعة لاجتماع الناس واتفاقهم وانقطاع الحرب، وبايع معاوية كل من كان معتزلاً عنه(٣).

---

(١) الحديث بهذا اللفظ أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (٥/ ٥١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة، باب مخاطبة الصبيان بالبنوة (١/ ٤٤٢) رقم (٣٩٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٣٤) رقم (٢٥٩١)، وابن حبان في صحيحه، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب ذكر قول المصطفى للحسن بن على (١٥/ ٤١٨) رقم (٦٩٦٤).

(٢) الحديث أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن على رضي الله عنهما «ابني هذا سيد» (٢/ ٩٦٢) رقم (٢٥٥٧)، وأبو داود، كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة (٤/ ١٩٩٤) رقم (٤٦٦٢)، والترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام (٥/ ٦١٦) رقم (٣٧٧٣)، وقال حسن صحيح، والنسائي في كتاب الجمعة، باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر (٣/ ١٠٧) رقم (١٤٠٩).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (١٧/ ٧٨، ٧٩).

المطلب الرابع

حقوق أزواجه ﷺ وفضلهم وجهدهم في خدمة الإسلام

أولاً: حقوق أزواجه ﷺ:

يقول الشــيخ الطاهر ابن عاشــور في كتابه تفســير التحرير والتنوير: «حقوق النبي ﷺ حقوق أزواجه على المسلمين لمناسبة جريان ذكر حق النبي عليه الصلاة والسلام ، فجعل الله لهن ما للأمهات من تحريم التزوج بهن بقرينة ما تقدم من قوله: {وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ}(١)، وما عدا التزوج من وجوه البر بهن ومواساتهن فذلك راجع إلى تعظيم أسباب النبي ﷺ وحرماته، ولم يزل أصحاب النبي والخلفاء الراشــدون يتوخون حســن معاملة أزواج النبي ﷺ ويؤثرونهن بالخير والكرامة والتعظيم، وقال ابن عباس عند حمل جنازة ميمونة: «هذه زوج نبيكم فإذا رفعتم نعشــها فلا تزعزعوا ولا تزلزلوا وارفقوا»(٢).

وكذلك ما عدا حكم الزواج من وجوه المعاملة غير ما يرجع إلى التعظيم؛ ولهذه النكتة جيء بالتشــبيه البليغ للمبالغة في شــبههن بالأمهات للمؤمنين مثل الإرث وتزوج بناتهن فلا يحســب أن تركاتهن يرثها جميع المسلمين ولا أن بناتهن أخوات للمسلمين في حرمة التزوج بهن.

والمراد بأزواجه اللاتي تزوجهن بنكاح فلا يدخل في ذلك ملك اليمين، وقد قال الصــحابة يوم قريظة حين

---

(١) سورة الأحزاب: الآية (٤).

(٢) الحديث أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب كثرة النساء (٥/ ١٩٥١) رقم (٤٧٨٠)، ومسلم، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها (٢/ ١٠٨٦) رقم (١٤٦٥)، والنسائي، كتاب النكاح، باب ذكر أمر رسول الله ﷺ في النكاح وأزواجه وما أباح الله ﷻ لنبيه ﷺ وحظره على خلقه (٦/ ٥٣) رقم (٣١٩٦)، وأحمد بن حنبل في المسند (١/ ٢٣١).

تزوج النبي ﷺ صفية[١] بنت حيي أهي إحدى ما ملكت يمينه، أم هي إحدى أمهات المؤمنين؟ فقالوا: ننظر فإذا حجبها فهي إحدى أمهات المؤمنين وإذا لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه، فلما بنى بها ضرب عليها الحجاب فعلموا أنها إحدى أمهات المؤمنين.

وقد أكد حكم أمومة أزواج النبي ﷺ للمؤمنين بقوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ}[٢]، وبتحريم تزوج إحداهن على المؤمنين بقوله: {وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا}[٣][٤].

ثانيًا: فضل أزواج النبي ﷺ:

الحديث عن فضل أزواج النبي ﷺ لا ينتهي أبدًا ولكن فيما يلي ذكر بعض الأحاديث في مناقب أزواج النبي ﷺ.

عن أبي هريرة[٥] رضي الله عنه قال: «أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت ومعها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها وبشرها ببيت في الجنة من قصب[٦] لا

(١) صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية، أم المؤمنين من ذرية رسول الله هارون عليه السلام تزوجها قبل إسلامها سلام بن أبي الحقيق، وكانت شريفة عاقلة ذات حسب وجمال ودين رضي الله عنها، توفيت ٣٦ هـ، الاستيعاب (٤/ ٤٢٦)، وأسد الغابة (٧/ ١٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٢٣١).

(٢) سورة الأحزاب: الآية (٥٣).

(٣) سورة الأحزاب: الآية (٥٣).

(٤) تفسير التحرير والتنوير (٢١/ ٢٦٨، ٢٦٩).

(٥) أبو هريرة الدوسي اليماني صاحب رسول الله ﷺ الإمام الفقيه المجتهد الحافظ سيد الحفاظ الأثبات، وإليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول ﷺ، توفي سنة ٥٧ هـ، الاستيعاب (٤/ ٣٣٢)، وأسد الغابة (٦/ ٣١٨)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥٧٨).

(٦) القصب: اللؤلؤ المجوف الواسع كالقصر المنيف، النهاية في غريب الحديث (٤/ ٦٧).

صخب[١] فيه ولا نصب[٢]»[٣].

وعن عائشــة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على أحد من نســاء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها قط ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشــاة ثم يقطعها ثم يبعثها في صــدائق خديجة وربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: «إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد» قالت: وتزوجني بعدها بثلاث سنين[٤].

وعن عمرو[٥] بن العاص رضي الله عنه أنه قال: قال رســول الله ﷺ: «أحب الناس إليّ عائشــة ومن الرجال أبوها»[٦].

(١) صخب: هو الصوت المختلط المرتفع، النهاية (٣/ ١٤).

(٢) نصب: هو المشقة والتعب، النهاية (٥/ ٦٢).

(٣) الحـديث أخرجـه البخـاري، كتـاب فضـائل الصـحابة، بـاب تـزويج النبـي ﷺ خديجـة وفضـلها (٤/ ١٣٨٩) رقــم (٣٦٠٩)، ومســلم، كتــاب فضــائل الصــحابة، بــاب فضــائل خديجــة (٤/ ١٨٨٧) رقــم (٢٤٣٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب المناقب، باب مناقب خديجة بنت خويلد (٩٤/ ٥) رضي الله عنها رقم (٨٣٥٨).

(٤) الحــديث أخرجــه البخــاري، كتــاب فضــائل الصــحابة، بــاب تــزويج النبــي ﷺ خديجــة وفضــلها رضي الله عنها (٣/ ١٣٨٨) رقــم (٣٦٠٥)، ومســلم، كتــاب فضــائل الصــحابة، بــاب فضــائل خديجــة أم المــؤمنين (٤/ ١٨٨٨) رقــم (٢٤٣٥)، والترمــذي، كتــاب المناقــب، بــاب فضــل خديجــة رضي الله عنها (٥/ ٧٠٢) رقــم (٣٨٧٥) وقال حسن صحيح.

(٥) عمـرو بـن العـاص بـن وائـل أبـو عبـد الله وأبـو محمـد السـهمي داهيـة قـريش ورجـل العـالم ومـن يُضـرب بـه المثـل في الفطنـة والـدهاء والحـزم، هـاجر إلـى رسـول الله ﷺ مسـلمًا في أوائـل سـنة ثمـان وكـان مـن رجـال قـريش رأيًـا ودهـاءً وحزمًـا وكفـاءةً وبصـرًا بـالحروب، ومـن أشـراف ملـوك العـرب ومـن أعيـان المهـاجرين، تـوفي ٤٣ هـ، أسـد الغابـة (٤/ ١١٥)، والعقد الثمين (٦/ ٣٩٨)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٥٤).

(٦) الحـديث أخرجـه البخـاري، كتـاب المغـازي، بـاب غـزوة ذات السلاسـل (٤/ ١٥٨٤) رقـم (٤١٠٠)، ومســلم، كتــاب فضــائل الصــحابة، بــاب مــن فضــائل أبــي بكــر الصــديق (٤/ ١٨٥٦) رقــم (٢٣٨٤)، والترمذي، كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها (٥/ ٧٠٦) رقم (٣٨٨٥) وقال حسن صحيح.

وعن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال لها: «أُريتك في المنام مرتين يحملك في سرقة[١] من حرير فيقول هذه امرأتك فأكشف عنها فإذا هي أنتِ فأقول إن يكن هذا من عند الله يمضه»[٢].

وعن قيس[٣] بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل عليه السلام فقال: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة»[٤].

وعن أبي رافع[٥] رضي الله عنه قال: «كنت في بعث مرة فقال رسول الله ﷺ: اذهب فائتني بميمونة، فقلت: يا رسول الله إني في البعث، فقال رسول الله ﷺ: ألست تحب ما أحب، قلت: بلى يا رسول الله، قال: اذهب فائتني بميمونة، فذهبت فجئته بها»[٦].

ثالثًا: جهود أزواج النبي ﷺ في خدمة الإسلام ونقل الحديث النبوي إلينا:

---

(١) سرقة: أي في قطعة من جيد الحرير، النهاية (٢/ ٣٦٢).

(٢) الحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب تزويج النبي ﷺ عائشة (٣/ ١٤١٥) رقم (٣٦٨٢)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها (٤/ ١٨٨٩) رقم (٢٤٣٨)، وأحمد بن حنبل في المسند (٦/ ٤١).

(٣) قيس بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب وهو ظفر الأنصاري الظفري من أصحاب رسول الله ﷺ، الاستيعاب (٣/ ٣٤٩)، وأسد الغابة (٤/ ٤٢٢)، والإصابة (٥/ ٤٦٩).

(٤) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٣٦٥) رقم (٩٣٤)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٤٥) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، والحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، باب نزل جبريل لفسخ طلاق حفصة (٤/ ١٥)، وسكت الحاكم والذهبي.

(٥) أبو رافع: مولى رسول الله ﷺ من قبط، كان عبدًا للعباس فوهبه للنبي ﷺ، شهد غزوة أحد والخندق وكان ذا علم وفضل، توفي رضي الله عنه في خلافة علي رضي الله عنه، طبقات ابن سعد (٤/ ٧٣)، وأسد الغابة (١/ ٥٢)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ١٦).

(٦) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (٦/ ٣٩١)، وطبقات ابن سعد (٨/ ١٣٢)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٤٩) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحسن بن علي بن أبي رافع وهو ثقة.

إذا كان صــحابة النبي ﷺ اهتموا بالنبي ﷺ في جميع أحواله، ســواءٌ أكانت هذه الأحوال تخص الحياة الدنيا وما فيها من مشكلات أو تخص العقيدة وغيرها مما قد يطرأ على حياتهم فإن نساء النبي ﷺ ليسوا بأقل دوراً من الرجال فقد خدمن الإســلام خدمة عظيمة كما فعلت خديجة رضي الله عنها عندما آزرت النبي ﷺ وأمنته من الخوف ووقفت بجانبه بكل ما تملك، وكذلك أيضًــا فعلت أم المؤمنين أم ســلمة عندما وقفت حاجزًا أمام هلاك المسلمين بحكمتها وعقلها الكبير، فقد تقاعس المسلمون عن طاعة النبي ﷺ في غزوة الحديبية كما جاء في صــحيح البخاري من حديث صــلح الحديبية الطويل، قال رســول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا قال: فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ولا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدًا منهم كلمة حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضـهم يحلق بعضًـا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًا»(١).

وسوف أذكر ترجمة موجزة لكل منهن رضى الله عنهم وأرضاهم:

١ – السيدة خديجة بنت خويلد – وسيدة نساء العالمين في زمانها –ـ بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، تكنى أم هند، وهي أول زوجة تزوجها رســول الله ﷺ، كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، أمها فاطمة بنت زائدة بن جندب، وكانت خديجة قبل أن ينكحها رســول الله ﷺ تحت عتيق بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له هند بن عتيق، ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة مالك بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن ســلامة بن عدي من بني أســيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار بن قصــي، فولدت له هند بن أبي هالة، وهالة بن أبي هالة، فهند بن عتيق وهند وهالة ابنا أبي هالة ثلاثتهم إخوة لأولاد رسول الله ﷺ من خديجة بنو أمهم. تزوج رسول الله ﷺ خديجة قبل نزول الوحي عليه وهو ابن خمس وعشـرين سـنة، وقيل: تزوجها وهو ابن إحدى وعشـرين سـنة،

(١) الحديث أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد (٢/ ٩٧٨) رقم (٢٥٨٢).

ولها أربعون سنة، فمكثت عنده إلى أن مضى من النبوة سبع سنين، فتوفيت قبل فرض الصلاة، وقبل الهجرة بثلاث سنين بعد أبي طالب بثلاثة أيام، ولم ينكح رسول الله ﷺ غيرها ولا عليها حتى توفيت. نزل رسول الله ﷺ في قبرها، ولها يوم ماتت خمس وستون سنة، فكانت مكثها عند رسول الله ﷺ خمسا وعشرين سنة، وهي أول من آمنت به من النساء وصدقته [١].

فهي أول من صدقت النبي ﷺ وكلنا يعلم الدور الذي قامت به حين نزل الوحي على النبي ﷺ وقد ذكر البخاري ذلك بالتفصيل في كتاب" بدء الوحي "ضمن الحديث الطويل المروي عن السيدة عائشة رضى الله عنها وفيه: " فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال (زملوني زملوني). فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر (لقد خشيت على نفسي). فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا بن عم اسمع من ابن أخيك..... الحديث). [٢]

فهذا الموقف الذي ثبتت فيه السيدة خديجة قلب النبي ﷺ ليعد تثبيتًا لدعائم الإسلام وليس لشخص النبي فحسب لذا بشرها النبي بقصر في الجنة "عن عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَشَّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، «بَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ، فِيهِ وَلَا نَصَبَ» [٣].

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٢/ ٢٣٥ ـــ سير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٩ الحديث أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد (٢/ ٩٧٨) رقم (٢٥٨٢).

(٢) البخاري كتاب بدء الوحي / باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١/ ٤/ ٣ معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٢/ ٢٣٥ـ- سير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٩ الحديث أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد (٢/ ٩٧٨) رقم (٢٥٨٢).

(٣) مسلم كتاب الفضائل / بَابُ فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها ٤/ ١٨٨٦/ ٧٢ - (٢٤٣٣).

وهي ممن كمل من النساء، كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة، من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها، ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها.

قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكد يسام من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرها يوما، فحملتني الغيرة، فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن! قال: فرأيته غضب غضبا. أسقطت في خلدي، وقلت في نفسي: اللهم إن أذهبت غضب رسولك عني لم أعد أذكرها بسوء. فلما رأى النبي ﷺ ما لقيت، قال: " كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كذبني الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، ورزقت منها الولد وحرمتموه مني "قالت: فغدا وراح على بها شهرا

وكلنا يعلم خدمة السيدة عائشة رضي الله عنها للإسلام ونشر العلم وبيان الغموض في بعض أحاديث الصحابة رضي الله عنهم، ونجد ذلك في مراجعتها لابن عمر كما في الصحيحين رفع إلى النبي ﷺ: «أن الميت ليعذب في قبره ببكاء أهله» فقالت: وهل ابن عمر رحمه الله إنما قال رسول الله ﷺ: «إنه ليعذب بخطيئته وذنبه وإن أهله ليبكون عليه الآن» قالت: «وذاك مثل قوله إن رسول الله ﷺ قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم مثل ما قال: «إنهم ليسمعون ما أقول» إنما قال: «إنهم الآن يعلمون أن ما كنت أقول لهم حق»، ثم قرأت {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى}(١)، {وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ}(٢)، تقول حين تبوؤوا مقاعدهم من النار»(٣).

وكما في الصحيحين أيضًا أن عائشة قالت: «ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس إلى جنب حجرتي يحدث عن النبي ﷺ يُسمعني ذلك وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه إن

---

(١) سورة النمل: الآية (٨٠).

(٢) سورة فاطر: الآية (٢٢).

(٣) الحديث أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٤/ ١٤٦٢) رقم (٣٧٥٩)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (٢/ ٦٤٣) رقم (٩٣٢).

رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم»(١).

- وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها مِن أفقه وأحفظ الصحابة للأحاديث التي تتعلَّق بالنساء، حتى كانت المرجعَ فيها، وكان التابعون يرجِعون إليها فيسألونها عمَّا أشكل عليهم من ذلك، كما كانت مُقدَّمة في علم الفرائض والأحكام والحلال والحرام (٢).

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ما أشكل علينا - أصحابَ رسول الله ﷺ - حديثٌ قط فسألنا عائشة رضي الله عنها، إلا وجدنا عندها منه علمًا. (٣)

كما كان يهمها حال المسلمين من الشدة فتدلهم على الصواب، كما روى الإمام الدارمي عن أبي الجوزاء أوس بن عبد الله(٤) قال: قحط أهل المدينة قحطًا شديدًا فشكوا إلى عائشة رضي الله عنها فقالت: انظروا إلى قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، قال: ففعلوا فمطرنا مطرًا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق(٥).

كما كانت نساء النبي ﷺ جميعًا مقصدًا لطلاب العلم يسألونهنَّ عن الأمور المتعلِّقة بحياة النبي ﷺ في بيته، فنقلوا عنهن من ذلك الشيء الكثير.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣/ ١٣٠٨) رقم (٣٣٧٥)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي (٤/ ١٩٤٠) رقم (٢٤٩٣)، وأبو داود، كتاب العلم، باب في سرد الحديث (٣/ ١٥٨١) رقم (٣٦٥٥)، وأحمد بن حنبل في المسند (٦/ ١١٨، ١٥٧).

(٢) زاد المعاد ١/ ٢١

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب فضل عائشة، ٥/ ٤٧١، رقم ٣٩٠٩ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب.

(٤) أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي البصري من كبار العلماء حدث عن عائشة، وكان أحد العباد الذين قاموا على الحجاج وكان قويًا كان يواصل أسبوعًا ويقبض على ذراع الشاب فيكاد يحطمها، روى له الجماعة، طبقات ابن سعد (٧/ ٢٢٣)، وشذرات الذهب (١/ ٩٣)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٧١).

(٥) الحديث أخرجه الدارمي، كتاب المقدمة، باب ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته (١/ ٥٦) رقم (٩٢).

ولا شكَّ أن هذا التعمُّق أو التخصُّص حفِظ لنا الحديث بألفاظه وحروفه، وصار الصحابي المتميِّز في بابٍ ما مِن الحديث مقصدًا للطلاب، ومرجعًا للفتوى في هذا الباب.

أقول: وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عظم مكانتهم وسمو ورفعة قدرهم فهم أهل لذلك.

٢- السيدة سودة بنت زمعة [١] بن قيس القرشية العامرية، هي ثاني زوجات الرسول محمد، ومن أمهات المؤمنين، ومن السابقين الأولين في الإسلام، ولدت في مكة في عائلة قرشية، كانت زوجة للسكران بن عمرو، وأنجبت منه ابنها عبد الله، وهاجرت معه ومع أخيها مالك بن زمعة في الهجرة الثانية إلى بلاد الحبشة، رجع السكران وزوجته إلى مكّة فمات بها قبل الهجرة إلى المدينة.

بعد موت زوجة النبي محمد الأولى خديجة بنت خويلد؛ عرضت خولة بنت حكيم على النبي أن يتزوج سودة، فكانت أوّل امرأةٍ تزوّجها بعد موت خديجة، وكان زواجها في شهر رمضان في العام العاشر من البعثة النبوية، وزوجه إياها أخو السكران حاطب بن عمرو، ثم هاجرت إلى يثرب التي سُميت فيما بعد بالمدينة المنورة مع زيد بن حارثة وأبي رافع الأنصاري بأمر من النبي، وبعدها تزوج النبي محمد بعائشة بنت أبي بكر، وكانت قد كبرت في السن فوهبت ليلتها لعائشة، شهدت غزوة خيبر وحجة الوداع، وحجت ولم تحج بعد وفاة النبي ولزمت بيتها حتى ماتت، توفيت سنة ٥٤ هـ في زمن معاوية، وقيل بل توفيت في آخر خلافة عمر بالمدينة، وذُكر أنها أول أمهات المؤمنين وفاةً بعد وفاة النبي محمد، والأرجح الأول.

عُرفت بكرمها، فأرسل إليها عمر بن الخطاب بِغرَارة من دَراهم ففرقتها على الفقراء كلها، قالت عنها عائشة: «ما من الناس أحد أحبّ إليّ أن أكون في مِسْلَاخه من سَوْدة؛ إن بها إلا حدّة فيها كانت تسرع منها الفيئة.»، روت سودة خمسة أحاديث؛ منها في الصحيحين

---

(١) أسد الغابة ١/ ١٣٨٣ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ١٥ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ٧/ ٧٢٠.

حديث واحد عن البخاري، وروى عنها عبد الله بن عباس، ويحيى بن عبد الله الأنصاري.

فعن ابن سيرين أن عمر بن الخطاب بعث إليها بغرارة دراهم، فقالت: «ما هذه؟ قالوا: دراهم. قالت: في الغرارة مثل التمر؛ يا جارية: بلغيني القنع»، ففرقتها كلها على الفقراء. وكانت تُضحك النبي أحيانًا، فرُوى أنها قالت له: «صليت خلفك الليلة، فركعت بي حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم، فضحك».

وخرَّج لها أبو داود والنسائي والدارمي في سننه، وأخرج لها أحمد بن حنبل في مسنده ثلاثة أحاديث. فروى لها ابن الزبير أنها قالت: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أبي شيخ كبير لا يستطيع أن يحج قال: " أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته عنه قبل منك "قال: نعم، قال: فالله أرحم حج عن أبيك»(١).

وفاتها:

توفيت بالمدينة المنورة في شوال سنة أربعة وخمسون في خلافة معاوية ورجَّحه الواقدي، وقيل بل كانت أول أمهات المؤمنين وفاةً وتوفيت في أواخر خلافة عمر بن الخطاب، والأصح أن زينب بنت جحش هي أول أمهات المؤمنين وفاةً سنة ٢٠ ه، وإنما خلط بينهما بعض المُترجمين، ولما توفيت سودة سجد ابن عباس فقيل له في ذلك؟ فقال: " قال رسول الله: إذا رأيتم آية فاسجدوا """"، ويقصد بأن وفاة أزواج النبي آية أي أنه أمر عظيم.

٣- عائشة بنت أبي بكر الصديق (٢) ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس فقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت ست وقيل سبع ويجمع بأنها كانت أكملت السادسة ودخلت في السابعة ودخل بها وهي بنت تسع وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى، تزوجها بعد موت خديجة قيل بثلاث سنين، قالت تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت

(١) مسلم كتاب الحج / باب الْحَجِّ عَنِ الْعَاجِزِ لِزَمَانَةٍ وَهِرَمٍ وَنَحْوِهِمَا أَوْ لِلْمَوْتِ. ٤/ ١٠١/ ٣٣١٦.

(٢) الإصابة ٨/ ١٨ ــ أسد الغابة ١/ ١٣٨٣

ست سنين وبني بن وأنا بنت تسع وقبض وأنا بنت ثمان عشرة سنة.

كانت تكنى أم عبد الله فقيل إنها ولدت من النبي ﷺ ولدا فمات طفلا ولم يثبت هذا وقيل كناها بابن أختها عبد الله بن الزبير، قال الشعبي كان مسروق إذا حدث عن عائشة قال حدثتني الصادقة ابنة الصديق حبيبة حبيب الله وقال أبو الضحى عن مسروق رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الأكابر يسألونها عن الفرائض وقال عطاء بن أبي رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة وقال هشام بن عروة عن أبيه ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة وقال أبو بردة بن أبي موسى عن أبيه ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها فيه علما وقال الزهري لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.

ماتت سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر وقيل سنة سبع ذكره على بن المديني عن بن عيينة عن هشام بن عروة ودفنت بالبقيع.

والحديث عن السيدة عائشة يطول بل يكتب فيه مجلدات وأبحاث لا بحث واحد.

٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين (١) هي أم المؤمنين وأمها زينب بنت مظعون وكانت قبل أن يتزوجها النبي ﷺ عند خنيس بن حذافة وكان ممن شهد بدرا ومات بالمدينة فانقضت عدتها فعرضها عمر على أبي بكر فسكت فعرضها على عثمان حين ماتت رقية بنت رسول ﷺ فقال ما أريد أن أتزوج اليوم فذكر ذلك عمر لرسول ﷺ فقال يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة فلقي أبو بكر عمر فقال لا تجد على فإن رسول ﷺ ذكر حفصة فلم أكن أفشي سر رسول ﷺ ولو تركها لتزوجتها وتزوج رسول ﷺ حفصة بعد عائشة.

روت عن النبي ﷺ وعن عمر روى عنها أخوها عبد الله وابنه حمزة وزوجته صفية بنت أبي

---

(١) الإصابة ٧/ ٥٢٨ ـ الاستيعاب ٢/ ٨٤

عبيد ومن الصحابة فمن بعدهم حارثة بن وهب والمطلب بن أبي وداعة وأم مبشر الأنصارية وعبد الرحمن بن الحارث بن هاشم وعبد الله بن صفوان أبن أمية وآخرون قال أبو عمر طلقها رسول الله ﷺ تطليقة ثم ارتجعها وذلك أن جبريل قال له أرجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة.

ماتت لما بايع الحسن معاوية وذلك في جمادي الأولى سنة إحدى وأربعين، وقال الواقدي توفيت سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة وقال بن وهب عم مالك افتتحت أفريقية عام توفيت حفصة زوج النبي صلى الله عليه و سلم روى لها الجماعة. (١)

٤ - زينب بنت جحش (٢) بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدية أم المؤمنين أخت أبي أحمد بن جحش وعبد الله بن جحش وعبيد الله بن جحش وحمنة بنت جحش وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺقال أبو عبيدة معمر بن المثنى وخليفة بن خياط تزوجها رسول الله ﷺسنة ثلاث وقال قتادة والواقدي وبعض أهل المدينة تزوجها سنة خمس وكانت قبله عند زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله ﷺوهي التي انزل الله عز و جل في شأنها { فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها } روت عن النبي ﷺروى عنها القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق مرسلا وكلثوم بن المصطلق الخزاعي وبن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش ومولاها مذكور وزينب بنت أبي سلمة ربيبة النبي ﷺ وأم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺوكانت أول نساء ﷺلحوقا به قال الواقدي ماتت سنة عشرين من الهجرة وصلى عليها عمر بن الخطاب روى لها الجماعة.

قالت أم سلمة وكانت لرسول الله ﷺ معجبة وكان يستكثر منها وكانت صالحة صوامة قوامة صناعا تصدق بذلك كله على المساكين، وذكر أبو عمر كان اسمها برة فلما دخلت على رسول الله ﷺسماها

(١) تهذيب الكمال للمزي ٣٥/ ١٥٤الإصابة ٧/ ٥٢٨ ـ الاستيعاب ٢/ ٨٤

(٢) الإصابة ٧/ ٦٦٧ ــ تهذيب الكمال للمزي ٣٥/ ١٨٤ الإصابة ٧/ ٥٢٨ ـ الاستيعاب ٢/ ٨٤

زينب روت عن النبي ﷺأحاديث روت عن الهادي البشير ﷺ أحد عشر حديثًا (١١) روى عنها بن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان وزينب بنت أبي سلمة ولهم صحبة وكلثوم بنت المصطلق ومذكور مولاها وغيرهم قال الواقدي ماتت سنة عشرين وأخرج الطبراني من طريق الشعبي أن عبد الرحمن بن أبزى أخبره أنه صلى مع عمر على زينب بنت جحش وكانت أول نساء النبي ﷺماتت بعده وفي الصحيحين واللفظ لمسلم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺأسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا قال فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا قالت وكانت أطولنا يدا زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق) [١].

قالت عائشة فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺنمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺإنما أراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب امرأة صناع اليدين فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله، قال الواقدي تزوجها النبي ﷺوهي بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهي بنت خمسين[٢].

٥- جويرية بنت الحارث [٣] بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة وهو المصطلق بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو الخزاعية المصطلقية لما غزا النبي ﷺبني المصطلق غزوة المريسيع في سنة خمس أو ست وسباهم وقعت جويرية وكانت تحت مسافع بن صفوان المصطلقي في سهم ثابت بن قيس قال بن إسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عمه عروة بن الزبير عن خالته عائشة قالت لما قسم رسول الله ﷺسبايا بني المصطلق وقعت جويرية في السهم لثابت بن قيس بن شماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها قالت عائشة فو الله ما هي إلا أن رأيتها فكرهتها وقلت يرى منها ما قد رأيت فلما دخلت على رسول الله

---

(١)) مسلم كتاب الفضائل / بَابُ مِنْ فَضَائِلِ زَيْنَبَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، ﵂ ٤/ ١٩٠٧/ ١٠١ - (٢٤٥٢)

(٢)) ينظر الإصابة ٧/ ٦٦٩

(٣)) ينظر الإصابة ٧/ ٥٦٥

ﷺقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من البلايا ما لم يخف عليك وقد كاتبت على نفسي فأعني على كتابتي فقال أو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك فقالت نعم ففعل ذلك فبلغ الناس أنه قد تزوجها فقالوا أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق فلقد أعتق الله بها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة أعظم بركة منها على قومها.

وروت جويرية عن النبي ﷺ أحاديث روى عنها بن عباس وجابر وابن عمر وعبيد بن السباق والطفيل بن أخيها وغيرهم.

ماتت سنة خمسين من الهجرة وقيل بقيت الى ربيع الأول سنة ست وخمسين قاله الواقدي قال وصلى عليها مروان وقيل عاشت خمسا وستين سنة.

٦- رملة بنت أبي سفيان (١) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية زوج النبي ﷺ تكنى أم حبيبة وهي بها أشهر من اسمها وقيل بل اسمها هند ورملة أصح أمها صفية بنت أبي العاص بن أمية ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عاما تزوجها حليفهم عبيد الله بالتصغير بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي من بني أسد بن خزيمة فأسلما ثم هاجرا الى الحبشة فولدت له حبيبة فبها كانت تكنى وقيل إنما ولدتها بمكة وهاجرت وهي حامل بها الى الحبشة وقيل ولدتها بالحبشة وتزوج حبيبة داود بن عروة بن مسعود ولما تنصر زوجها عبيد الله بن جحش وارتد عن الإسلام فارقها فأخرج بن سعد من طريق إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموي قال قالت أم حبيبة رأيت في المنام كأن زوجي عبيد الله بن جحش بأسوأ صورة ففزعت فأصبحت فإذا به قد تنصر فأخبرته بالمنام فلم يحفل به وأكب على الخمر حتى مات فأتاني آت في نومي فقال يا أم المؤمنين ففزعت فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي يستأذن فإذا هي جارية له يقال لها أبرهة فقالت إن الملك يقول لك وكلي من يزوجك فأرسلت الى خالد بن سعيد بن العاص بن أمية فوكلته فأعطيت أبرهة سوارين من فضة فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب الي أن أزوجه أم حبيبة فأجبت وقد أصدقتها عنه أربعمائة دينار ثم سكب الدنانير فخطب خالد فقال قد أجبت الى ما دعا إليه

(١)) الإصابة في تمييز الصحابة ٧/ ٦٥١

رسول الله ﷺوزوجته أم حبيبة وقبض الدنانير وعمل لهم النجاشي طعاما فأكلوا قالت أم حبيبة فلما وصل الي المال أعطيت أبرهة منه خمسين دينارا قالت فردتها على وقالت إن الملك عزم على بذلك وردت على ما كنت أعطيتها أولا ثم جاءتني من الغد بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت به معي على رسول الله ﷺ روت أم حبيبة عن النبي ﷺأحاديث وعن زينب بنت جحش أم المؤمنين روت عنها بنتها حبيبة وأخواها معاوية وعتبة وابن أخيها عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان، عن عائشة قالت دعتني أم حبيبة عند موتها فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فتحللينني من ذلك فحللتها واستغفرت لها فقالت لي سررتني سرك الله وأرسلت الى أم سلمة بمثل ذلك وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين جزم بذلك بن سعد وأبو عبيد وقال بن حبان وابن قانع سنة اثنتين وقال بن أبي خيثمة سنة تسع وخمسين وهو بعيد والله أعلم.

٧- صفية بنت حيي(١) بن أخطب بن سعنة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي حبيب من بني النضير وهو من سبط لاوي بن يعقوب ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليه السلام كانت تحت سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق فقتل كنانة يوم خيبر فصارت صفية مع السبي فأخذها دحية ثم استعداها النبي ﷺ فأعتقها وتزوجها، ثبت ذلك في الصحيحين من حديث أنس مطولا ومختصرا وقال بن إسحاق في رواية يونس بن بكير عنه حدثني والدي إسحاق بن يسار قال لما فتح رسول الله ﷺ الغموص حصن بن أبي الحقيق أتى بصفية بنت حيي ومعها ابنة عم لها جاء بهما بلال فمر بهما على قتلى يهود فلما رأتهم المرأة التي مع صفية صكت وجهها وصاحت وحثت التراب على وجهها فقال رسول الله ﷺ اعزبوا هذه الشيطانة عني وأمر بصفية فجعلت خلفه وغطى عليها ثوبه فعرف الناس أنه اصطفاها لنفسه وقال لبلال أنزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمرأتين على قتلاهما وكانت صفية رأت قبل ذلك أن القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لأمها فلطمت وجهها وقالت إنك لتمدين عنقك إلى أن تكوني عند ملك العرب فلم يزل الأثر في وجهها حتى أتى بها رسول الله ﷺ فسألها عنه فأخبرته.

---

(١)) الإصابة في تمييز الصحابة ٧/ ٧٤١

وأخرج الترمذي[١] من طريق كنانة مولى صفية أنها حدثته قالت دخل على النبي ﷺ وقد بلغني عن عائشة وحفصة كلام فذكرت له ذلك فقال ألا قلت وكيف تكونان خيرا مني وزوجي محمد وأبي هارون وعمي موسى وكان بلغها أنهما قالتا نحن أكرم على رسول الله ﷺ منها نحن أزواجه وبنات عمه وقال أبو عمر كانت صفية عاقلة حليمة فاضلة روينا أن جارية لها أتت عمر فقالت إن صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث إليها فسألها عن ذلك فقالت أما السبت فإني لم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة وأما اليهود فإن لي فيهم رحما فأنا أصلها ثم قالت للجارية ما حملك على هذا قالت الشيطان قالت اذهبي فأنت حرة

روت عن: النبي ﷺ روى عنها: إسحاق بن عبدالله بن الحارث بن نوفل، وعلي بن الحسين بن على بن أبي طالب ومولاها كنانة ومسلم بن صفوان، ومولاها يزيد بن معتب، وابن أخيها، ماتت سنة ست وثلاثين.

٨- ميمونة بنت الحارث [٢] الهلالية زوج النبي ﷺ، وقد تقدم باقي نسبها وأسماء أخواتها وأمها في ترجمة أختها أم الفضل لبابة بنت الحارث. تزوجها رسول الله ﷺ سنة ست من الهجرة. روت عن: النبي ﷺ. روى عنها: إبراهيم بن عبدالله بن معبد بن عباس، ومولاها سليمان بن يسار، وعبد الله بن سليط.

وقيل: كان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ ميمونة. وقد ذكر الزهري وقتادة أنها التي وهبت نفسها للنبي ﷺ تزوجها رسول الله ﷺ على مهر خمسمائة درهم وولي نكاحه إياها العباس فنزلت فيها الآية وقيل الواهبة غيرها وقيل إنهن تعددن وهو الأقرب قال بن سعد كانت آخر امرأة تزوجها يعني ممن دخل بها وذكر بسند له أنه تزوجها في شوال سنة سبع فإن ثبت صح أنه تزوجها وهو حلال لأنه إنما أحرم في ذي القعدة منها.

---

(١)) الترمذي فضل أزواج النبي ﷺ ٥/ ٧٠٨ / ٣٨٩٢ وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صفية إلا من حديث هاشم الكوفي وليس إسناده بذلك القوي.

(٢)) الإصابة في تمييز الصحابة ٨/ ١٢٦

وتوفيت بسرف وهو ما بين مكة والمدينة حيث بنى بها رسول الله ﷺ وذلك سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة ست وستين، وصلى عليها عبدالله بن عباس، ودخل قبرها هو ويزيد روى لها الجماعة

وبعد... فقد كان دور أزواج النبي ﷺ في رواية الحديث دوراً عظيما وبارزاً فهم حصـــن الأمة التي يلجأ إليهم المســـلمون في أمر دينهم ودنياهم كيف لا وهم يعرفون أدق التفاصـيل عن رسـول الله في عســره ويســره، حزنه وفرحه من خلال حياتهن مع النبي ﷺ، ومع أولاده ﷺ فنقلوا إلينا ﷺ وأرضــاهم كل ما يتعلق بجميع نواحي الحياة الدينية أم الدنيوية، سـواء الدينية أم الدنيوية، وهذه من حكم زواج النبي ﷺبعدد من النســـاء، فكن يتعلمن منه الدين كنبي للأمة الإســلامية وكانوا جنبًا إلي جنب مع صــحابته الأجلاء ﷺ جميعًا وفي تشـريعاته المختلفة في عدة مواقف واجهها المسـلمون سـواء بصـفة عامة أو على وجه الخصـوص لمسائل مختلفة تواجه أفراد المجتمع المسلم في ذلك الحين.

هذا واعلم جيداً أن هذا الموضوع تكتب فيه مجلدات بل وكتباً ولكني أردت إلقاء الضوء على كوكبة كالنجوم الزاهرة أضاءت لنا عتمة الجاهل، وأبصرنا بهديهم صحيح الدين فرضى الله عنهم وأرضاهم

الخاتمـــة

في ختام هذا البحث توصلت فيه إلى نتائج وهي كالتالي:

١- أن أصحاب النبي ﷺ هم خير الخلق بعد النبي ﷺ وذلك بشهادة النبي ﷺ لهم.

٢- النهي التام عن الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ وسبهم أو الحديث عنهم بأذى والتشكيك في عدالتهم رضي الله عنهم.

٣- احترام آل بيت النبي ﷺ وتوقيرهم وإنزالهم منزلتهم وحبهم والدفاع عنهم ومعرفة حقهم وفضلهم.

٤- آل البيت هم الطاهرون المطهرون الأبرار بشهادة الله سبحانه وتعالى ووصية نبيه ﷺ الأمة الإسلامية بآل بيته.

٥- أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين ولهم الحق على كل مسلم وهم أفضل نساء العالمين.

التوصيات

أهم التوصيات المستخلصة من هذا البحث هي الآتي:

١- الرد على من يتجرأ على صحابة رسول الله ﷺ وآل بيته وأزواجه.

٢- كتابة المقالات والأبحاث في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وآل بيته وأزواجه ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي حتى يعرفها كل صغير وكبير والقاصي والداني.

٣- إقامة الدعوات القضائية في كل من يثبت في حقه أنه خاض في حق من حقوق أصحاب رسول الله ﷺ وآل بيته وأزواجه حتى يكونوا عبرة لغيرهم وإنزال أقصى العقوبة عليهم.

٤- إلقاء المحاضرات وعمل الندوات والمؤتمرات في الحديث عن حقوق وفضائل وجهود أصحاب النبي ﷺ وآل بيته وأزواجه رضي الله عنهم جميعًا.

٥- تربية النشأ بدور الصحابة الكرام في نقل الدين الإسلامي إلينا بطريقة صحيحة من خلال المسابقات الدينية.

٦- إقامة المؤتمرات التي تبصر الشباب بأهميتهم في بناء المجتمع، كما فعل الصحابة الكرام بعد الهجرة من مكة إلي المدينة.

٨- تخصيص دقائق في بداية كل محاضرة للحديث عن أحد الصحابة وأمهات المؤمنين لتقوية الحس الديني لدي أبنائنا وبناتنا.

ثبت المصادر والمراجع

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، الطبعة الأولى.

٢- أســد الغابة في معرفة الصــحابة، للإمام المحدث عز الدين بن الأثير أبي الحســن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ)، طبعة دار الشعب.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبعة دار النهضة، مصر القاهرة، ١٣٨٣هـ-١٩٧٠م.

٤- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، طبعة دار العلم للملايين، ١٩٨٤م، الطبعة السادسة.

٥- أنباه الرواة على أنباء النحاة، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضــل إبراهيم، طبعة دار الفكر العربي القاهرة، مؤســســة الكتاب الثقافية بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، الطبعة الأولى.

٦- البدر الطالع بمحاسـن من بعد القرن السـابع، للقاضـي العلامة شـيخ الإسـلام محمد بن علي الشـوكاني (ت١٢٥٠هـ)، طبعة دار المعرفة بيروت، ١٣٤٨هـ، الطبعة الأولى.

٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الســيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية بيروت، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، الطبعة الأولى.

٨- التاريخ الكبير، للحافظ الإمام أبي عبد الله محمد بن إســماعيل البخاري (ت٢٥٦هــــ)، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، بيروت.

٩- تاريخ بغداد أو مدينة الســلام، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هــــ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠- تاريخ مدينة دمشق، للإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، طبعة دار الفكر بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للإمام محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)، مراجعة وتصحيح الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة مؤسسة قرطبة القاهرة، الطبعة الثانية.

١٢- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة دار إحياء السنة النبوية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، بيروت، الطبعة الثانية.

١٣- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت٥٤٤هـ)، تحقيق: د. أحمد بكير محمود، طبعة منشورات دار مكتب الحياة بيروت، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.

١٤- تفسير التحرير والتنوير، للشيخ العلامة محمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، طبعة الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١٥- تقريب التهذيب، للإمام الحافظ الحجة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، طبعة دار الرشيد سوريا، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، الطبعة الرابعة.

١٦- تهذيب الأسماء واللغات، للإمام العلامة الفقيه الحافظ أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، طبعة إدارة الطباعة المنيرية.

١٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، طبعة مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، الطبعة الأولى.

١٨- تهذيب اللغة، للإمام أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام

هارون، طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٩- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، للإمام سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، تحقيق: دار الفلاح، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية دولة قطر، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، الطبعة الأولى.

٢٠- الجرح والتعديل، للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي (ت٣٢٧هـ)، طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند.

٢١- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، للإمام محيي الدين أبو محمد عبد القادر القرشي (ت٧٧٥)، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة دار هجر، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٢-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ الإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، الطبعة الأولى.

٢٣- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للإمام محمد أمين بن فضل الله بن محب الله (ت١١١١هـ)، طبعة دار صادر بيروت.

٢٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيقهي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، طبعة دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، الطبعة الأولى، القاهرة.

٢٥- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، للإمام إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المالكي (ت٧٩٩هـ)، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، طبعة دار التراث القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢٦- السنة، للحافظ الإمام أبي بكر عمرو بن عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت٢٨٧هـ)، طبعة المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، الطبعة الأولى، بيروت.

٢٧- سنن ابن ماجه، للحافظ العلامة أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

٢٨- سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: د. سيد محمد سيد وزميلاه، طبعة دار الحديث القاهرة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٩- سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، طبعة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، الطبعة الثانية.

٣٠- سنن الدارمي، للحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: فؤاد أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، طبعة دار الريان للتراث القاهرة، ودار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣١- السنن الكبرى للنسائي، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان وسيد كسروي حسن، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م، الطبعة الأولى.

٣٢- السنن الكبرى، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدرآباد الدكن، ١٣٤٤هـ، الطبعة الأولى.

٣٣- سير أعلام النبلاء، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، الطبعة الثالثة.

٣٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ الفقيه أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، طبعة دار الفكر بيروت.

٣٥- شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي الإمام أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (٥٤٤هـ)، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، طبعة دار الوفاء، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، الطبعة الأولى.



٣٦- شــرح صــحيح مســلم، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شــرف النووي الشــافعي (ت٦٧٦هـ)، راجعه: الشيخ خليل الميس، طبعة دار القلم بيروت، ١٣٤٩هـ، الطبعة الأولى.

٣٧- شُعب الإيمان، للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسـين البيهقي (ت٤٥٨هـــ)، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٠هـــ-١٩٩٠م، الطبعة الأولى.

٣٨- الصحابة ومكانتهم في الإسلام، تأليف نور علم خليل الأمين، طبعة دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، الطبعة الأولى.

٣٩- صــحيح ابن حبان (الإحســان في تقريب صــحيح ابن حبان)، للحافظ الإمام العلامة أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هــ)، بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هــ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، الطبعة الأولى.

٤٠- صــحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إســماعيل البخاري (ت٢٥٦هـــ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، طبعة دار ابن كثير دمشق، دار اليمامة بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، الطبعة الثالثة.

٤١ـ- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٩١٨م.

٤٢- صور من سير رجال حول الرسول ﷺ، تأليف: علي بن محمد كمال، طبعة دار الأشراف القاهرة، ١٤٠٢هـ-٢٠٠٠م، الطبعة الأولى.

٤٣- الضــوء اللامع لأهل القرن التاســع، للإمام شــمس الدين محمد بن عبد الرحمن الســخاوي (ت٩٠٢هـ)، طبعة منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٤٤ـ- طبقات ابن سعد، للإمام الحافظ محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ)، طبعة دار صادر بيروت.

٤٥- طبقات الشــافعية الكبرى، للإمام الفقيه تاج الدين أبي نصــر عبد الوهاب بن علي الســبكي (ت٧٧١هــ)، تحقيق: محمد محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، طبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م، القاهرة.

٤٦- طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي (ت٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، الطبعة الأولى.

٤٧- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، للإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي (ت٨٣٢هـ)، طبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق: محمد حامد الفقي، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، الطبعة الثانية.

٤٨- عمل اليوم والليلة، للإمام الحافظ الثقة أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بريح الدينوري المعروف بابن السني (ت٣٦٤هـ)، تحقيق: أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي، طبعة دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، الطبعة الأولى.

٤٩- غاية النهاية في طبقات القراء، للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج. برجستراسر، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، الطبعة الثالثة.

٥٠- فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم، للإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: صالح محمد العقيل، طبعة دار البخاري المدينة المنورة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، الطبعة الأولى.

٥١-فيض القدير شرح الجامع الصغير، للإمام العلامة عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، الطبعة الأولى.

٥٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٨هـ)، طبعة دار الريان للتراث القاهرة، ودار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٥٣- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، للإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت٧٦٨هـ)، طبعة دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، القاهرة.

٥٤- المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ)، بإشراف عبد الرحمن المرعشلي، طبعة دار المعرفة، بيروت.

٥٥- مســند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـــ)، طبعة المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، الطبعة الخامسة.

٥٦ـــ- مسند الحميدي، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـــ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة المجلس العلمي كراتشــي، باكســتان، ودابيهل الهند، ١٣٨٢هـــ-١٩٦٣م، الطبعة الأولى.

٥٧- مســند عبد بن حميد، للإمام عبد بن حميد بن نصــر أبو محمد (ت٢٤٩هـــ)، تحقيق: الســيد صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل، طبعة مكتبة السنة بالقاهرة، ١٤٠٨هـــ-١٩٨٨م، الطبعة الأولى.

٥٨- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، للإمام أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م، الطبعة الأولى.

٥٩- معجم الصحابة، للحافظ الإمام أبي الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي (ت٣٥١هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، الطبعة الأولى.

٦٠- المعجم الكبير، للحافظ الإمام أبي القاسـم سـليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـــ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، طبعة دهول، العراق، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، الطبعة الثانية.

٦١- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، للإمام الفخر الرازي محمد بن عمر بن الحسـن بن الحسـين أبو عبد الله (ت٦٠٦هـ)، طبعة دار إحياء التراث العربي.

٦٢ـــ- مقالات الإسـلاميين واختلاف المصـلين، للإمام أبي الحسـين علي بن إسـماعيل الأشـعري (ت٣٢٤هـــ)، تصحيح: هلموت ريتر، طبعة دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن، ١٤٠٠هـــ-١٩٨٠م، الطبعة الثالثة.

٦٣- مقدمة ابن الصــلاح ومحاســن الاصــطلاح، للإمام عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موســى الشـهرزوري (ت٦٤٣هـــ)، تحقيق: د. عائشـة عبد الرحمن بنت الشـاطئ، طبعة مطبعة دار الكتب، ١٩٧٤م.

٦٤- الملل والنحل، للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: أحمد فهمي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٥ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، للإمام المؤرخ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٨٧٤هـ)، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.

٦٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، طبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م، الطبعة الأولى.

٦٧- الوافي بالوفيات، للإمام العلامة صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، اعتناء: هلموت ريتر، طبعة دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن، ألمانيا، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.

٦٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، للإمام أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، طبعة دار صادر بيروت، ١٩٦٨م.

فهرس الموضوعات